جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالب:
خليفة إبتسام

يوم:18/06/2023

الحس الجمالي في شعر زهير بن ابي سلمى

لجنة المناقشة:

جمال مباركي	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
بلقاسم رفرافي	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
غنية بوضياف	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2022 - 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

الحمد الله على البلوغ ثم الحمد الله على التمام، الحمد الله الذي ما تم جهد ولا ختم سعي إلا بفضله "وكان فضل الله علينا عظيما".

نتقدم إليكم بجزيل الشكر ووافر الامتنان على ما بذلتموه من مجهودات في سبيل نجاحنا، جعلها الله في ميزان حسناتكم. فقد تعلمنا منكم أن للنجاح قيمة ومعنى وتعلمنا كيف يكون التفاني والإخلاص في العمل ومعكم آمنا أن لا مستحيل في سبيل تحقيق النجاح.

شكرا من القلب:

لوالدَّي وسندي في هذه الحياة، اللّذان كانا لي مثلا أعلى وداعمان موجهان طوال مسيرتي الجامعية، فأنتما خير قدوة لي أقتدي بكما وأسير على نهجكما، أسأل الله أن يمدكما بالصحة والعافية وطول العمر...

لأساتذتي الكرام بقسم اللغة والأدب العربي، وأخص بالشكر: أستاذي الفاضل "جمال مباركي" الذي أشرف على نجاح هذا العمل ولم يبخل علينا بدعمه وتوجيهاته القيمة والسديدة.

إلى عمي الأستاذ الفاضل "خليفة عبد الجبار" الذي كان لي نعم السند، ومثال أقتدي به.

لكل من علّمني حرفا وكان لي خير معلم...

لإخوتي الذين بهم أشد أزري وعضدي..

لكل من كان له أثر جميل، ولفتة صغيرة، وبسمة رقيقة، كانت تساندني وترافقني وتمضي بي حقبا...

الحمد الله الذي تتم بنعمته الصالحات...

الإهداء

إذا كان أول الطريق ألم فإن آخره تحقيق حلم، وإذا كانت أول الانطلاقة دمعة فإن نهايتها بسمة، وكل بداية لها نهاية وها هي السنوات قد مرت

والحلم يتحقق فاللهم لك الحمد قبل أن ترضي ولك الحمد بعد الرضا لأنك وفقتني لإتمام هذا العمل، اهدي هذا العمل الى:

من سعيت دوما لنيل رضاهم، دونا على الناس أهدي هذا البحث إليكما

أمي وأبي الأعز عليَّ إلي قلبي،

من يؤمنون بك حين يخذلك الجميع، أشكركم على ثقتكم دوما بقدراتي

إليكما اهدي هذا الجهد فقد كنتما على الدوام ملهميَّ، فعلى خطاكم أسير، أشكركما جزيل الشكر على ما قدمتماه لي طوال فترة دراستي

إلى من كانوا نعم السند والعون في مواصلة تعليمي **إخوتي** والى أطيب وارق قلب صديقتي وخالتي **كوثر**، وإلى من يتجدد بهم العطاء والأمل

صديقاتي الذين تبقى أصواتهم وصورهم من أجمل اللحظات التي عشتها

ماذا عساي أن أقول في مثل هذا الحدث الجليل الذي تتعطل فيه الحروف

وتتجمد الكلمات هل يسعني أن أقول لكم شكرا فشكرا لكم من أعماق قلبي

كل الكلمات اليوم تعجز عن شكركم وقلمي اليوم متعثر أمامكم ولا أدري كيف أوافيكم قدر كرمكم.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمدا كثيرا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد...

الشعر الجاهلي فنّ عريق شغل الدارسون والنّقاد على مرّ العصور فشغفوا بدراسته وتحميصه، لما يحمله من عمق وشمول وروعة وجمال فهو مثال الأصالة والبراعة وطليعة الفكر العربي القديم، وقد راع الفؤاد لروعته وجماله ودقة نظمه.

ولا يزال الدارسون–حتى الآن–يكشفون عن جوانب شيقة فيه، فإن بُعد به الزمان وتقدّم به العهد، سيبقى دائما ذخراً وزادا في نظر كثير من النقاد، ونموذجا متكاملا يرسم القصيدة العربية رسماً دقيقًا، ويصوغ عناصرها صياغة فنية محكمة.

ومن أهم عمالقة الشعر الجاهلي "**زهير بن أبي سلمى**" حكيم الشعراء وحامل لوائهم إلى أرقى المراتب فهو يصور عمق الفكرة وبلاغة الحكمة وجمال الفن، وشاعريته الفذة دفعت بنا إلى دراسة الحس الجمالي في شعره الجامع لأسمى القيم الإنسانية وأروع الصور الفنية.

وقبل الخوض في الموضوع تبادرت في ذهني الأسئلة التالية:

_ ما الجمال؟ وما الحس الجمالي؟

_كيف تطور علم الجمال عبر العصور؟

_أين تجلى الحس الجمالي في شعر زهير بن أبي سلمى؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات جاء البحث في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

المدخل تطرقت فيه لتعريف بعض المصطلحات الشاملة للموضوع كالإحساس والجمال إضافة إلى الإحساس الجمالي لدى علماء الجمال عبر العصور، أما الفصل الأول فعنوانه: الجمال الحسي في شعر زهير بن أبي سلمى وتكون من ثلاث مباحث، المبحث الأول بعنوان جمال المرأة

تحدثت فيه جمال المرأة في الشعر الجاهلي عموما وفي شعر زهير خصوصا، أما المبحث الثاني فكان بعنوان: جمال الحيوان تطرقت فيه إلى جمال الحيوان في الشعر الجاهلي وفي شعر زهير، في حين المبحث الثالث كان بعنوان جمال الطبيعة تناولت فيه جماليات الطبيعة في الشعر الجاهلي وفي شعر زهير. أما الفصل الثاني عنوانه: الجمال المعنوي في شعر زهير بن أبي سلمى وقسمته إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول كان بعنوان جمالية مكارم الأخلاق تحدثت فيه عن محاسن الأخلاق في الشعر الجاهلي من كرم وشجاعة ووفاء وفي شعر زهير، أما المبحث الثاني كان بعنوان جمالية الحكمة تحدثت عن الحكمة في الشعر الجاهلي وفي شعر زهير، أما المبحث الثالث والأخير فكان بعنوان النزعة الدينية في شعر زهير بن أبي سلمى، تطرقت فيه إلى الحس الديني عند زهير ودعوته إلى السلم، وختمت بحثي بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة للنتائج.

وهدفي من هذا البحث هو الكشف عن الجماليات في ديوان زهير بن أبي سلمى.

وقد اقتضت هذه الدراسة إتباع المنهج التاريخي لتتبع التطورات الجمالية عبر العصور والمنهج الفني الجمالي في تحليل التصورات الجمالية في ديوان زهير بن أبي سلمى.

وكان المرشد والموجه المعرفي في ذلك جملة من المؤلفات التي تخدم الموضوع أهمها:

- ✓ قضايا الجمالية من أصولها القديمة ودلالاتها المعاصرة لكمال بومنير.
- ✓ فلسفة علم الجمال عبر العصور لحسين أبوديسة.
- ✓ الحياة العربية من الشعر الجاهلي لأحمد محمد الحوفي.
- ✓ فن الوصف في مدرسة عبيد الشعر لمحمد بن لطفي الصباغ.

وكأي بحث واجهتني جملة من الصعوبات أهمها:

- صعوبة فهم ألفاظ الجاهلية.
- نتائج التصورات الجمالية تحتاج إلى تحليل فلسفي أكثر منه إلى تحليل أبي.

ولا يسعني إلا أن أشكر جزيل الشكر الدكتور "**جمال مباركي**" على ما أولاه من عناية واهتمام للموضوع فقد رعاه حق الرعاية كي يخرج بهذه الحلة، فلم يبخل على بإرشاداته وتوجيهاته الصائبة وكان لي نعم السند والعون فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أنني لا أدعي الإحاطة بالموضوع من كل الجوانب ولكن بصدق النية وإخلاص القصد وبذل الجهد لإخراج هذا العمل في صورته هذه، فالتقصير منطبع البشر والكمال لله.

وفي الأخير نسأل الله _عز وجل _أن يوفقنا فيما سعينا إليه ونرجو أن يكون هذا البحث قد أضاء جانبا من حقل العلم والمعرفة.

مدخل: في مفهوم الإحساس الجمالي

أولا: مفهوم الإحساس

ثانيا الإحساس الجمالي لدى علماء الجمال عبر العصور

أولا: مفهوم الإحساس

هو عملية الوعي والشعور بوجود المثيرات، فكل ما نشعر به ونتعلمه من العالم الخارجي تزودنا به الحواس المختلفة، فهو على غاية من الأهمية وفي غيابه لا الإحساس يحدث أي تعلم ويصبح الدماغ عديم النفع لأنه الوسيلة الأولية التي تزوده بالمعلومات عن العالم الخارجي، فبدون هذه المعلومات لن يكون هناك لا تفكير ولا تذكر ولا عمليات عقلية ولا حتى السيطرة على السلوك.

أ) الإحساس لغة:

جاء في لسان العرب أن مادة (ح س س) تعني "الحس والحسيس: الصوت الخفي والحس بكسر الحاء: من أحسست بالشيء: يحس حسا وحسيسا وأحس به وأحسه: يشعر به، ويقال حسست بالشيء إذا علمته وعرفته". [1]

أما في أساس البلاغة فجذر (ح س س) يعني "أحسست منه مكرا، وأحسست منه بمكر، وما أحسسنا منه خبرا، وهل تحس من فلان بخبر، ومن أين أحسست هذا الخبر."[2]

ومن هذين التعريفان اللغويان نجد أن الإحساس يعني الشعور والعلم بالشيء ومعرفته وإخباره وتحسسه، ومنه الإحساس بالأعمال الفنية والأدب شعرًا ونثرا، وعادة ما يرتبط الإحساس الجمالي بالذوق المعنوي والتذوق الحسي الخارجي، فنحن نُحس بجمال الخُلُق وجمال الخَلْق.

ب) الإحساس اصطلاحا:

الإحساس ظاهرة نفسية متولدة من تأثر إحدى الحواس بمؤثر ما. وبذلك فهو أداة اتصال بالعالم الخارجي ووسيلة من وسائل المعرفة عند الإنسان. ويختلف تعريفه على حسب المعنى الذي يحمل وردت لفظة الإحساس في عديد من الآيات القرآنية تحمل معاني مختلفة فنجدها في

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج17، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة ،1119ص870

2 الزمخشري، أساس البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ص83

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

أي "استشعر منهم التصميم على الكفر الضلال قال: <<من أنصاري إلى الله>>قال مجاهد: أي من يتبعني إلى الله؟ وقال سفيان الثوري وغيره: من أنصاري مع الله؟ وقول مجاهد أقرب".[1]

ووردت أيضا في آية أخرى من قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[2]. فقوله تعالى: "كم أهلكنا قبلهم من قرن" "أي كم من أمة كفروا بآيات الله وكذبوا رسله. «هل يحس منهم احد أو تسمع لهم ركزا» أي ترى منهم أحد أو تسمع لهم ركزا، قال ابن العباس وأبو العالية وعكرمة والحسن البصري يعني: صوتا وقال الحسن: هل ترى عينا أو تسمع صوتا والركز في أصل اللغة هو الصوت الخفي."[3]

ومما سبق نجد أن الإحساس هو القوة التي بها تدرك الأعراض الحسية.

أما الإحساس عند الفلاسفة والنقاد فقد عرفه **الشريف الجرجاني** قائلا: «الإحساس إدراك الشيء بإحدى الحواس، فإن كان الإحساس للحس الظاهر فهو المشاهدات، وان كان للحس للباطن فهو الوجدانيات" [4]

أي أن الجرجاني قسم الإحساس إلى نوعين: إحساس ظاهري وإحساس باطني (وجداني).

أما الإحساس في نظر الفيلسوف **فيشته(Fichte)** فهو "كل إحساس هو نتاج لعاملين متقابلين للفعل والانفعال، إنه نتاج لهذا النزاع القائم في الأنا، والإنتاج المشترك لهذين العاملين المتقابلين

2بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2000،1ص367

3سورة مريم، الاية 98.

4بن كثير، تفسير القرآن العظيم ص1204-1205

[4]جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والإنجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان ،1982ص59 .

لا يمكن أن يكون إلا شيئا، لا هو مجرد نشاط ولا مجرد فاعلية، ولا مجرد انفعال وإنما فاعلية في حالة انفعال."[1]

فالإحساس عند فيشته هو محصلة صراع بين ثنائية الفعل والانفعال التي تتم داخل الذات.

ومما تقدم نتوصل إلى أن الإحساس هو عملية حيوية يتم من خلالها استقبال المعلومات من العالم الخارجي عبر الحواس المتعددة والتي تمكن الفرد من الوعي بخصائص المثيرات المختلفة، فالإحساس يرتبط بالداخل والخارج الظاهر والباطن. فنحن نُحس بجمال الطبيعة ونُحس بجمال القصيدة واللوحة وهذا ما تناوله علماء الجمال عبر العصور ابتداء من العصر اليوناني إلى عصرنا هذا.

ثانيا: الإحساس الجمالي لدى علماء الجمال عبر العصور

I) الإحساس الجمالي:

يعد الجمال من زمن بعيد أحد الأقسام الرئيسية في الفلسفة مع المنطق ونظرية المعرفة والأخلاق جنبا إلى جنب، ولكن الجمال كاسم لعلم مستقل لا يتجاوز عمره القرن إلا بقليل، وقد استخدمت مصطلحات عديدة لدلالة على هذا العلم منها الإستيطيقا (Acsthetics)وعلم الجمال(Acsthetics)وفلسفة الفن (Art philosophy) وكان لهذا التعدد أثر كبير وعائق في وضع تعريف شاملا لهذا العلم.

1-مفهوم الجمال:

أ) الجمال لغة:

جاء في معنى الجميل في كتاب "**العين**" بمعنى بهاء وحسن ويقال: 'جاملت فلانا مجاملة إذا لم تصف له المودة وما سحته بالجميل، ويقال: أجملت في الطلب، وأجملت له الحساب والكلام من الجملة ".[2]

أما في "**قاموس المحيط**" فالجميل يدل على الحسن في الخُلق والخَلق، "مجمل ككرم، فهو جميل، كأمير وعُراب ورمان، والجميلة والتامة الجسم من كل حيوان. وتجمَّل: وجامله: لم يُصفه الإخاء

[1]بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان ط2،1996ص23

[2]الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،20013ص261

بل ماسحه بالجميل، أو أحسن عشرته." [1] نلاحظ أن الجميل هو مصدر لكل جمال وبهاء وحسن في الخُلق والخَلق، فهو صفة للأخلاق المعنوية وصفة مادية للأشياء.

ب) الجمال اصطلاحا:

يقول الفيلسوف الألماني "**ايمانويل كانطImmanul Kant**"**(1724-1804م)** واصفا الجمال بأنه "هو شكل من الغائية في شيء ما بقدر ما يجري تصوره فيه بمعزل عن عرض غاية".[2]فكانط يجعل الجمال حكم مشترك، فهو تأمل عقلي بعيد عن المنفعة الحسية.

ويعتبر تعريف "**هربرت ريد HERBERT RED**"**(1893-1968م)** من أهم التعريفات التي ظهرت في الجمال والذي يستند على أساس مادي حسي مفاده: "إن الجمال هو وحدة العلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا ."[3]أي تناسب وتوافق وانسجام أجزاء الأشياء الحسية.

أما الفيلسوف "**جون ديويJOHN DEWEY**"**(1859-1952م)** يرى الجمال على أنه: "فعل الإدراك والتذوق للعمل الفني "[4] أي أن الجمال يكمن في التأمل العقلي الذي يشعرنا بقيمة العمل الفني.

نلاحظ من هذه التعاريف أنها مختلفة وبالتالي هناك اختلاف في مفهوم الجمال إذن فهو نسبي غير مطلق.

2-الإحساس الجمالي :

[1]مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ج3، لبنان،ط1، 1999، ص 480-481

[2]محمد عبد الحفيظ، دراسات في علم الجمال، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2004،1ص6

[3]فداء حسين أبو ديسة وآخرون ،فلسفة علم الجمال عبر العصور، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع ،الأردن ،عمان ،ط2010،1ص14

[4]أمال حليم الصراف، علم الجمال فلسفة وفن ،دار البداية ،عمان ،الأردن،ط2012،1ص14

يستند الإحساس الجمالي لظواهر الواقع إلى الحواس السليمة، "فيتشكل الإحساس من خلال ما ينتابنا عند إدراكنا لها للوهلة الأولى، إذ تتولد لدينا موافق جمالية متباينة نحوها فمن خلال حاستي البصر والسمع يدخل الجميل والجليل والتراجيدي والكوميدي إلى وعينا."[1]

فالإحساس الجمالي يتشكل من خلال ما تطبعه الظواهر الواقعية في النفس، وما تثيره في إشارات واضحة للحواس "فالاستيعاب الجمالي هو الأساس النفسي لعمليات إنشاء الصور الذاتية للعالم الموضوعي أي انه بعبارة أخرى الأساس النفسي لعملية الانعكاس الفني."[2]

فمن الظواهر ما يقترب منا فيبعث في نفوسنا الراحة والرّضا، فيتم تقيمه جماليا ووضعه في زمرة الأشياء الجميلة، ونشعر إزاء ظواهر أخرى بالدهشة والرهبة، لما تتمع في ذاتها من صفات الكمال واللامحدودية، "فالموضوع لا يكون جليلا إلا حينما ننسى خطرنا ونهرب كلية من أنفسنا، كما لو نعيش في الموضوع ذاته، ونستمد طاقتنا من محاكاته وهذا الانتقال إلى الموضوع بحيث نعيش حياة هذا الموضوع، هو في الحقيقة من ميزات كل تأمل كامل."[3] ونقف من ظواهر أخرى موقفا تراجيديا حزينا، يبين لنا المفارقات التي كانت عليها تلك الظواهر، وما آلت إليه نتيجة العوامل الطبيعية أو البشرية التي طرأت عليها، فيتولد لدينا شعور باليأس والعجز والإحباط.

مما لا شك فيه أن الإحساس بالجمال" تذوقه وتقديره يتأثر بعوامل عدة من أهمها العامل النفسي المرتبط بحس وشعور حالة الفرد النفسية وما تلعبه العوامل المحيطية من دور رئيس وهام في عملية إدراك الجمال وتذوقه."[4]، أي أن حالة الفرد النفسية تلعب دورا كبيرا في إحساسه بالظواهر المحيطة.

ومما سبق نجد أن الإحساس الجمالي يختلف بين فرد وأخر "ومن امة إلى امة أخرى، ومن عصر إلى أخر، لكنه اختلاف محدود قد يمُسُّ جانبا من الجوانب أو عنصرا من العناصر التي تشكل

---

[1] ينظر: محمد عبد الرحمن تركي، الإحساس الجمالي في الشعر الجاهلي، الصورة الفنية أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الأدبية والعلوم الإنسانية، جامعة حلب ،2013ص2

[2] مجموعة من العلماء السوفييت، علم الجمال المعاصر، ترجمة الدكتور فؤاد المرعي، دار الفجر، حلب ص25

[3] جورج سانيتانا، الإحساس بالجمال، تر: محمد مصطفى بدوي، مكتبة الانجو المصرية، القاهرة ص324

[4] فداء حسين أبو ديسة وآخرون، فلسفة علم الجمال عبر العصور ص 14.

القيمة الجمالية على اختلاف أشكالها وهذا ناتج في البداية من سلامة أذواق مدركيها، والاستعمال الحقيقي للحواس المختصة في تقويمها."[1]

II) الجمالية عبر العصور:

يتفق الدارسون والباحثون على أن علم الجمال من أقدم العلوم التي تناولها الفلاسفة والمفكرين، حيث نجد في الفلسفتين الصينية والهندية تأملات جمالية في غاية الأهمية، وقد عده الإغريق مادة الفن.

1-الجمالية في العصر القديم:

مما لا شك فيه أن الفترة اليونانية تعتبر بداية فعلية للفلسفة الجمالية، من حيث هي نمط من التفكير انصب على الظاهرة الفنية قصد إدراك حقيقتها وماهيتها ومعرفة المعايير والقوانين التي تحكمها." وما تجدر الإشارة إله في هذا السياق أن الفلاسفة اليونانيين قد بحثوا في القضايا الجمالية ضمن رؤيتهم الفلسفية العامة للوجود، وانطلاقا من الخلفية الميتافيزيقية والانطولوجية التي كانت تؤطر هذه الرؤية."[2]

فالمنطق اليوناني عرفه الناس في صورة أحكام جمالية لأن الفنون سبقت الفكر الفلسفي إلى الظهور وعاونت بدورها على إظهاره.

ومن الأوائل الذين تكلموا عن الفنان وجمال **هير قليط** وكذلك **لديموقراط** و**سقراط** و**أفلاطون** **وأرسطو** ولهم الفضل الكبير في هذا المجال.

أ) سقراط Sokratès(470ق م-399ق م):

أخضع سقراط الجمال لمبدأ الغائية (النفعية)فقد رأى أن "الشيء حتى يوصف بالجمال ينبغي أن يكون نافعا على نحو ما وإلا كان قبيحا للغاية لأن لكل شيء في الكون غاية يسعى إلى

[1]محمد عبد الرحمن تركي، الإحساس في الشعر الجاهلي،ص2

[2]كمال بومنير، قضايا الجمالية من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة ،تقديم جمال مفرج، منتدى المعارف،بيروت،لبنان،ط2013،1ص17

بلوغها وفيه يتحقق كماله بشرط أن يكون موجه نحو الخير والقيم الأخلاقية العليا."[1]أي حتى نصف شيء بالجميل ينبغي أن يكون نافعا على نحو ما.

وقد اختلف سقراط مع السفسطائيين في توجيه للفن "حتى يكون لخدمة الأخلاق والجمال يؤدي إلى الخير والفضيلة أما السفسطائيين فكان توجههم للفن نحو اللذة والقصد الأساسي التي قامت عليها فلسفتهم هو الجدل اللغوي دون القيام بالتطبيق العلمي لما يتمخض لهم من نتائج فلسفية، والمحاكاة عند سقراط ليست تقليدا للطبيعة بحذافيرها وإنما تعبير عما يمكن أن نستخلصه من الطبيعة وكذلك يمكن التعبير عن الأشياء التي ليس لها مظهر مدرك كالصفات الروحية والحالة النفسية مثل الكرامة والطيبة كلها يوسع الفنان أن يظهرها في عمله."[2] أي أن الفن قبيحا كان أو جميلا يجب أن يكون له وظيفة تخدم الحياة (الجمال الهادف)

وخلاصة الحديث أن الجمال من وجهة نظر سقراط يجب أن يحقق هدف وغاية سامية وهي الكشف عن الخير والقيم العليا وكذلك يؤكد على دور الفن في بناء المجتمع الفاضل

ب) أفلاطون Platon(427 ق م –347 ق م):

يعتبر أفلاطون أول فيلسوف يهتم بقضايا الجمال والفن من منظور فلسفي حيث أن "نظريته الجمالية هي محاولة للوصول إلى الجواهر والحقائق الجمالية، يعنى أن اهتمام أفلاطون لم يكن منصبا على معرفة الأشياء الحسية الجميلة، بل عما هو الجمال في ذاته."[3]

ويعرف أفلاطون الجمال في «محاور هبياس الأكبر» على لسان سقراط بقوله:" أن الجمال ليس صفة خاصة بمائة أو ألف شيء فلا شك في أن الناس والجياد والملابس والعذراء والقيثارة كلها أشياء جميلة غير أنه يوجد فوقها جميعا الجمال نفسه."[4]

[1] فداء حسين أبو ديسة وآخرون، فلسفة علم الجمال عبر العصور، ص30

[2] المرجع نفسه، ص31–30

[3] كمال بومنير، قضايا الجمالية من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة ص17

[4]دنيس هويسمان، علم الجمال (الاستطيقا)، تر: أميرة حلمي مطر، دار حياء الكتب العصرية القاهرة، ص113

توصل أفلاطون إلى اكتشاف مصدر جمالي هو الجمال الذاتي (المثالي)، وكما يرى أن مصدر الجمال هو الهام ربات الفنون.

والفن الجميل عند أفلاطون هو "المجرد من نظم الحس التي نستلمها بحواسنا وعليه فإن الفنون التجريدية أقرب إلى الفكر الأفلاطوني وما يطلق خطأ على أن أفلاطون يؤكد محاكاة الطبيعة هو أمر غير صحيح لأنه يرفض الصورة الحسية ونضمها وما نحاكيه هو محاكاة عالم المثل المجرد من عوالق الحس فصور المحسوسات زائفة كضلال الحقائق. وترتفع مرتبة الجمال عند أفلاطون حتى يقول إن الحب الحقيقي هو حب الجمال وأن الجمال المحض هو الله وبلوغ إدراكه ليصل بالمحب إلى نسيان ذاته فيندمج مع البحث الهادف في إدراك أسرار الكون."[1] نرى أن مفهوم الجمال عند أفلاطون قد تجلى في إطار البرنامج المثالي.

ويرى أفلاطون أن" الشاعر الحقيقي أو الفنان الأصيل بنظره كائن مقدس يختلف عن البشر الاعتياديين، وقد عد أفلاطون كل منهما وسيطا بين الإله والناس الأخريين كالأنبياء والعرافين والكهنة ويرى أنه لا علاقة للخبرة والتجربة والمعرفة العلمية الإبداعية، فهي عملية إلهاميه."[2]أي أن الفنان أو الشاعر لا يمتلك الحرية في الإبداع لأنها عملية إلهامية.

وقد عد أفلاطون "الموسيقى من الفنون التي تحاكي المثل العليا بسبب ابتعادها عن الواقع المحسوس وأن الموسيقى لها تأثير على النفس فهي تكسب الناس اتزانا من أجل تحقيق الخير والجمال."[3]اعتبر أفلاطون فن الموسيقى أكثر الفنون التي تحاكي عالم المثل وتحقق الجمال.

والجمال عند أفلاطون هو "فكرة من الأفكار أو مثالا من المثل التي تحكم عالم الإنسان والواقع."[4]

ومما تقدم نجد أن نظرة أفلاطون للفن مرتبطة بوجود عالم المثل الذي يتميز بحقيقة

الجمال المطلق، وما الفنون إلا محاكاة لما هو في هذا العالم بواسطة العقل.

---

[1]فداء حسين أبو ديسة وآخرون، فلسفة علم الجمال عبر العصور، ص33

[2]فداء حسين أبو ديسة وآخرون، فلسفة علم الجمال عبر العصور، ص33

[3]المرجع نفسه ص33

[4]وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة، دار الغريب للطباعة، القاهرة ص22

ج) أرسطو Aristote (385 ق م-322 ق م):

عند دراسة الفلسفة الجمالية لأرسطو لابد من استعراض نقاط الخلاف الرئيسية مع أفلاطون، فقد وقف أرسطو موقفا واقعي حيث "اتفق على أن الفن يحاكي الطبيعة إلا أن أفلاطون رأى أن هذه المحاكاة لا تغني عن الحقيقة في حين اعتقد أرسطو أن الفن إذا كان محاكاة فإنه أعظم من الحقيقة لأنه يتم ما تعجز الطبيعة عن إتمامه."[1]

إذ فالمحاكاة عند أرسطو ليست محاكاة سلبية بل يجب أن يشوبها التطور البناء الجديد وبهذه العملية يقوّم الإنسان الطبيعة ويطورها نحو الأحسن.

وهناك فرق جوهري أيضا بالنسبة للفن "فالفن عند أفلاطون يصدر عن إلهام إلهي إذ عد أفلاطون الفنان مجرد وسيط إلى الآلة التي تمنحه الإبداع بينما الفن عند أرسطو نتاج العواطف الإنسانية، فالعمليات الإبداعية عند أرسطو عملية إنسانية مرنة يكون أدائها وقائدها الفنان نفسه لأن الفنان عنده حادقة واعي مفكر يكشف عن مكامن الجمال في عالم الحس."[2]

يتفق أرسطو مع أفلاطون في محاكاة الطبيعة إلا أن أرسطو يجعلها عملة إبداعية إنسانية تكمن في تطوير الطبيعة وبناء جديد بفعل قيمة المحاكاة، وهذه أهم نقطة خلاف مع الفلسفة الأفلاطونية.

ويعرف أرسطو الجمال بأنه "التناسق التكويني أن العالم يتبدى في أحلى مظاهره فهو لا يعنى برؤية الناس كماهم في الواقع بل كما يجب أن يكونوا عليه."[3]فالجمال عند أرسطو هو السمو بالواقع وتطوير مظاهره.

2-الجمالية في العصر الوسيط (الفكر الإسلامي):

للمسلمين نظرة خاصة ومتميزة في مجال الفن والجمال فقد انفرد العرب بميزة لم تتوفر لغيرهم وهي أن يقظتهم القومية اقترنت برسالة دينية، فالإسلام هو بحق خير مفصح عن يقظة

[1] فداء حسين أبو ديسة وآخرون، فلسفة علم الجمال عبر العصور، ص34

[2] المرجع نفسه ص34

[3] دنيس هويسمان، علم الجمال(الاستطيقا)، ص24

العرب ونهضتهم ووحد شخصيتهم ودمج فيهم اللفظ والشعور والفكر والتأمل بالعمل، فهو خلاصة ما في الشخصية العربية من قيم ومثل "فقدت شهدت المجتمعات في العصر الوسيط تحولات كبرى في جميع المستويات ،الدينية والفلسفية والسياسية، أسهمت في تطور شتى المعارف والعلوم والفنون وخاصة الشعر والأدب والعمارة والزخرفة والموسيقى، ولم يبقى الجمال محصورا في محاكاة الطبيعة بل ارتبط بأبعاد روحية ودينية وأخلاقية واتسم برؤية كونية وروح إنسانية." [1]

ومن الأوائل الذين تكلموا عن الجمال في هذا العصر نجد **الفارابي، الغزالي، ابن سينا، ابن رشد وغيرهم.**

أ) أبو حامد الغزالي (445هـ-505هـ):

يعرف أبو حامد الغزالي الجمال بقوله: "إن الجمال ينقسم إلى جمال الصورة الظاهرة المدركة بعين الرأس وإلى جمال الصورة الباطنة المدركة بعين القلب ونور البصيرة والجمال الأول يدركه الصبيان والحيوان، أما الجمال الثاني يختص بإدراكه أرباب القلوب ولا يشاركهم في إدراكه من لا يعلم إلا ظاهرا من الحياة الدنيا."[2]فالغزالي يؤكد على الجمال الباطني الذي يدركه أرباب العقول، ويجعل مصدر الجمال المطلق الذي لا نظير له هو الله عز وجل.

وأضاف في تحديد الجمال قائلا: "أن الجليل هو الموصوف بنعوت الجلال هي العز والملك والتقديس والعلم والغنى والقدرة وغيرها من الصفات[...]فإذا أثبت أنه جليل وجميل، فكل جميل هو محبوب ومعشوق عند مدرك جماله، فلذلك كان الله عز وجل محبوبا، ولكن عند العارفين كما تكون الصورة الجميلة ظاهرة محبوبة، ولكن عند المبصرين لا عند لعميان."[3]

أي أن الصورة الجميلة تدرك جمالها القوى الحسية، لتشعرنا باللذة فتنتقل إلى القلب لتدركها القوى الباطنية وينتج عن هذا الإدراك جمال يؤدي إلى الحب.

---

[1] كمال بومنير، قضايا الجمالية من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة، ص39.

[2] فداء حسين أبو ديسة وآخرون، علم الجمال عبر العصور، ص67.

[3] أبو حامد محمد الغزالي المقصد الألسني في شرح معاني أسماء الله الحسنى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ،2013ص، ط1، 2013، ص 115-116.

ومما سبق نستنتج أن الغزالي قسم الإحساس بالجمال إلى ثلاثة أقسام: جمال حسي ظاهري يدرك بالحواس، وجمال وجداني يدرك بالقلب الذي عبر عنه بالبصيرة وجمال عقلي يدرك بالعقل.

ب) أبو نصر الفارابي(259هـ-334هـ):

إن الطابع العام لفلسفة الفارابي التوفيق بين الدين والفلسفة "إذ أكد على أن الفلسفة والدين هدفهما واحد ومصدرهما واحد ولا يمكن أن يكون هناك خلاف بينهما فهو يعتقد بأن الدين حق والفلسفة حق[...]فالدين والفلسفة إنما يصدران عن أصل واحد ومصدر واحد هو العقل الفعال."[1]

أي أن العقل هو المصدر الأصلي لكل من الفلسفة والدين، وبالتالي فالفروق والاختلافات بينهما هي في الظواهر والقشور لا في الجوهر.

ويؤكد الفارابي في فلسفته على أهمية الحس والمحسوس "فقد عدَّ الفن صفة حسية أساسها التجريب لكن هذا التجريب يتصف بالتصوف الرومانسي الرافض للماديات المبتذلة مصفيا الأرواح ناقلا إياها إلى مستوى العقل الفعال."[2]أي أن الفن مرتبط بالمحسوسات بشكل صوفي رافض للجزئيات المادية.

ج) ابن سينا(370هـ-428هـ):

يرى ابن سينا أن كل جمال ملائم وخير "فالتالي يكون مدرك ومحبوب ومعشوق ومبدأ إدراكه الحس والخيال والوهم والعقل، وفصل بين الجمال الدنيوي الأدنى عن الجمال الإلهي الأسمى ورأى أن الجمال السامي المطلق هو انعكاس لذلك العالم أي أن الجمال لا ينبعث إلا من الحق."[3]، أي أن كل جمال هو خير ومنبعه الحس والخيال والعقل، والجمال نوعين جمال دنيوي وجمال إلهي.

[1] فداء حسين أبو ديسة وآخرون، فلسفة علم الجمال عبر العصور، ص80.

[2] فداء حسين أبو ديسة وآخرون، فلسفة علم الجمال عبر العصور، ص80.

[3] فداء حسين أبو ديسة وآخرون، فلسفة علم الجمال عبر العصور ، ص82.

والجمال الحقيقي عند ابن سينا هو "السعي وراء التأمل في سمو الخصال والسمات الروحية الخيرة من خلال التفكير والحدس فالجمال الإلهي الأنسب مرتبط بالفضائل الأخلاقية والخير." [1] الفضائل الأخلاقية والخير لا يتحققان إلا عند التأمل في الخصال والسمات الروحية وذلك عن طريق الحدس والتفكير.

3-الجمالية في العصر الحديث:

لعل ما يميز الجمالية في العصر الحديث هو تحقيقها ما يسمي بـ"الاستقلالية الذاتية "التي نتجت عن تأثر الديكارتية التي قامت على إبراز الذات في المعرفة وقدرتها على بلوغ الحقيقة وفقا لقواعد العقل، ففي بداية العصر الحديث "ابتعد الحس الفني والجمالي عن مفهوم النفعية التي كانت سائدة أيام سقراط فلم يعد الجميل هو النافع فقط وكذلك لم يتمثل مفهوم الجمال في الأخلاق والفضائل كما اعتقد أفلاطون لكنه ابتعد عن المثالية وتأثر كثيرا بالتطورات العلمية والبحوث التي تدرس علاقة الجمال بالمجالات الأخرى."[2]

وهناك كثير من تكلموا عن الجمال ومثلوا تطورات حقيقية وهامة في مفهوم الفن والجمال منهم **ديكارت وبومغارتن ووليم هوجارت وكانط و هيغل وغيرهم .**

أ)ديكارتDescavtes(1556م-1650م):

يعد ديكارت من أبرز مفكري العصر الحديث حيث اشتهر موقفه الجمالي بالطابع النفسي الذاتي الذي يفسح المجال لتدخل الإحساسات والأهواء الفردية في تقديرنا للجمال "فقد ربط ديكارت العقل مع الإحساس بالجمال، فالموسيقى مثلا تعتمد على حسن السمع وكذلك تخضع للقواعد العقلية المضبوطة ومن ثم يتعين عدم التسليم بمعيار مطلق لقياس ظاهرة الجمال والأخذ بمبدأ النسبية في تقديرنا للجمال فما يروق لعدد أكبر من الناس يمكن أن نسميه بالأجمل."[3] يرى ديكارت أن ظاهرة الجمال ظاهرة نسبية غير مطلقة ولا يمكن تحديد الإحساس الجمالي إلا عند

[1] المرجع نفسه، ص82.

[2] فداء حسين أبو ديسة وآخرون، فلسفة علم الجمال عبر العصور ص86

[3]فداء حسين أبو ديسة وآخرون، فلسفة علم الجمال عبر العصور، ص87

الخضوع إلى قواعد عقلية مضبوطة والرجوع إلى العقل، فديكارت قد ربط الإحساس الجمالي بالعقل.

وكان ديكارت يميز في اللذة الجمالية بين مرحلتين "مرحلة الحس ومرحلة الذهن وهي التي لا يمكن تصورها بدون الحس واللذة، والحقيقة هي التي تتداخل فيها عناصر الحس والذهن معا."[1]

فالجميل عند ديكارت يرجع إلى عالمين في وقت واحد عالم الحواس وعالم الذهن، فالشعور بالجمال إذن يرجع إلى المجال الأوسط الذي يشارك فيه العالمان الحسي والعقلي معا.

ب) ايمانويل كانطIMMANUEL MANT(1724م-1804م):

تميزت نظرة كانط للجمال بإعلاء شأن الذات التي تحقق الشعور باللذة "فقد عبر كانط عن نظريته في الجمال في كتابه القيم "**نقد الحكم**" الذي يعد مقدمة لا غنى لعلم الجمال فقد وضع فيه الخطوط الرئيسية لنظريته في الجمال[...]ثم تبلورت أفكاره من طبيعة التناسب بين أجزاء الجسم الضخم ، ولقد ظل كانط متأثرا بلينز وفولف زمنا خاصة في موضوع ثنائية "العقل والإرادة "بيد أن قراءته لمندلسون كانت قد أطلعته على وجود قوة أو ملكة بشرية ثالثة هي ملكة الوجدان التي تشعرنا باللذة أو الألم ، وهكذا اتجه كانط للبحث عن عناصر أولية سابقة على التجربة فانتقل من فكرة نقد الذوق إلى آخر

تتعلق بنقد ملكة الحكم وعلى هذا النحو فقد تناول في بحثه لفلسفة الجمال مسألتين هامتين هما فكرتي الجمال والغائية، أو الحكم الجمالي ونقد الحكم الغائي."[2]

فكانط جعل من الحكم الجمالي حكما تأمليا ينتج لذة وألم وفقا للحكم الغائي الذي يتحقق في ذاتنا جميعا.

[1] المرجع نفسه، ص87.

[2] رواية عبد المنعم عباس، عبد المعطي محمد، الحس الجمالي وتاريخ التذوق الفني عبر العصور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر (د ط)2003ص116.

وقد عرف كانط الجمال في فلسفته الجمالية "هو ما يتعلق بتحقيق ضرب من السعادة التي تأتي من التوافق والانسجام بين مخيلتنا وعقلنا. إن هذا التوافق هو ما يكفي لتعريف الجمال."[1]

وعليه فإن كانط اشترط على الشعور بالجمال وجود ملكة بشرية هي الوجدان التي تتحكم في الآراء الجمالية للإنسان من خلال توافق بين مخيلته وعقله هو الجمال الذي لا يحقق من وراء غاية أو منفعة.

ج)فريدريش هيغل FRIEDRICH HEGEL(1770م-1830م):

احتلت الجمالية في منظومة هيغل الفلسفية مكانة مركزية إلى جانب الدين والفلسفة فقد كانت "نظرته للفن مستوحاة من فلسفته الروحية فهو وضع الفن مقابل الروح التي نتأمل ذاتها في حرية تامة وفي أصالة وإبداع، ولكن من أن تسبقها الفكرة لأن الفن والتأمل العقلي والسعي إلى تحقيق الجمال بالذات."[2] يعتقد هيغل أن الفن يمثل الروح التي تسعى لبث الوعي المعبر عن الجمال.

وجعل هيغل "للبحث عن الجمال بالذات رؤية شبيهة لنظرة أفلاطون فالنفس تريد الجمال، لكنها لا تجده إلى عبر التعرف عن الأشياء الجميلة في عالم المحسوسات التي تنبؤها عن الجمال بالذات في عالم المثل."[3]يرى هيغل أن الإدراك الحسي للأشياء الجميلة في عالم المحسوسات نتيجته جمال أساسه عالم المثل.

ويعرف هيغل الجمال قائلا: "إن الجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي يجدر بينا أن نوضح ما نعنيه بذلك إن اسم التفضيل "أسمى «لا يشير إلا إلى فارق كمي أي أنه لا يعني شيئا. فما يكن فوق شيء آخر لا يختلف عن هذا الشيء إلا من وجهة النظر المكانية."[4] نستنتج مما سبق أن هيغل يريد أن يسمو بالعقل الإنساني إلى عقل إلهي ليبني الإنسان نظرة جمالية من عالم

[1] المرجع نفسه ص120.

[2] علي عبد المعطي محمد، رواية عبد المنعم عباس، الحس الجمالي وتاريخ التذوق الفني عبر العصور، ص134.

[3] المرجع السابق، ص134.

[4] كمال بو منير، قضايا الجمالية من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة، ص95.

المحسوسات استوحاه من تأمل الروح لذاتها، للبحث عن الجمال بالذات الذي ينبئها من عالم المثل.

ولابد لنافي هذا المجال أن نذكر آراء النقاد العرب القدامى حول فهمهم لماهية الجمال حيث أنهم تأثروا بالفلسفة اليونانية وآرائها ووقعوا في الاختلاف حول طبيعته وماهيته وموضوعاته الجمالية، فقدموا آراء جمالية لافتة للنظر فمثلا عن دراستهم للفن الشعري في إطار مقاييس جمالية اتخذوها لأنفسهم، من بينهم الجاحظ، ابن قتيبة، ابن طباطبا، القاضي الجرجاني وغيرهم.

1-الجاحظ (ت775_868م): يحدد الجاحظ معايير الجمال قائلا: "أنا مبين لك الحق هو التمام والاعتدال".[1]

ثم يشرح هذين المفهومين قائلا: "ولست أعني بالتمام تجاوز مقدار الاعتدال كزيادة في طول القامة وكدقة الجسم وأعظم الجارحة من الجوارح ...فإن هذه الزيادة متى كانت فهي نقصان من الحس، وإن عدّت زيادة فالجسم."[2]

والحس عند الجاحظ صفة تضاف إلى الشيء فيفضله الناس على غيره وهذا ما يبدوا في قوله: "ليس في الناس شيء اقل من ثلاثة أصناف: البيان الحسن والصوت الحسن والصورة الحسنة."[3]

وهو القائل في نسبية الجمال: التاجُ بهيٌ، وهو على رأس الملك أبهى، والياقوت كريمٌ حسنٌ وهو على جيد المرأة أحسن."[4]ومن هنا نستطيع القول أن الاعتدال والتناسب والكمال والبنية صفات حددها الجاحظ في توضيح مفهوم الجمال، وهذا ما وجدناه عند معظم الفلاسفة اليونانيين القدماء

2-ابن طباطبا (ت956م): يحدد ابن طباطبا مفهوم الجمال على شرطي الحسن والجمال وهما الاعتدال والتناسق، وذلك في أثناء حديثه عن عيار الشعر قائلا: "وعيار الشعر أن يورد على

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ، الرسائل، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،1964، ج2، ص 162.
[2] المرجع نفسه، ص162.
[3] أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة،1956، ج1، ص288
[4] أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ، الرسائل، تح: السندوني، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1933،1، ص218.

الفهم الثاقب فما قبله واصطفاه فهو وافٍ، وما مّجه ونفاه فهو ناقص، والعلة في قبول الفهم الناقد للشعر الحسن الذي يرد عليه ونفيه للقبيح منه، واهتزازه لما يقبله وتكرُّهه لما ينفيه." [1]

فالاعتدال والملائمة ضروريان لتحقيق مفهوم الحسن والجمال عنده.

ويقابل صفة الاعتدال لديه صفة الاضطراب يقول: "وعلّة كل حسن مقبول الاعتدال، كما أن علة كل قبيح منفى الاضطراب، والنفس تسكن إلى كل ما وافق هواها، وتقلق ما يخالفه..."[2] فأساس الجمال في كل شيء هو الاعتدال وأساس القبح هو الاضطراب، فالأول يتمثل في استواء أجزاء الشيء وتساوي مكوناته والثاني يتمثل في تنافر الأجزاء والمكونات.

3-ابن قتيبة (ت276هـ): اعتمد ابن قتيبة على مجموعة من الأسس الجمالية في النقد، ويعتبر الاستبداد بالحس الجمالي للمتلقي واحد من أهم هذه الأسس، حيث أن ابن قتيبة لم يهمل ذوقية المتلقي في قراءة الأشعار والحكم عليها "يقول: «ولله درُّ القائل: أشعر الناس من أنت في شعره حتى تَفْرُغَ منه.» ويعني هذا طبعاً أن مظاهر الجمال في الأثر الشعري تطالع المتأمل من كل ناحية فيه فيحدث هذا عنده ضربا من الاندهاش أو الغياب أو الاستغراب التام."[3]

ومما سبق نجد أن الجمالية عند ابن قتيبة تكمن في استطاعة المتلقي إعطاء صفة "أشعر الناس" بين أكثر من شاعر في موقف واحد.

[1] ابن طباطبا، عيار الشعر، تح: طه الحاجزي ومحمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة،1956، ص14.

[2] عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1955،1، ص122.

[3] عيسى علي العاكوب، التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر، دمشق، سوريا،2000، ص162_163.

الفصل الأول: الجمال الحسي في شعر زهير بن أبي سلمى

المبحث الأول: جمال المرأة

المبحث الثاني: جمال الحيوان

المبحث الثالث: جمال الطبيعة

المبحث الأول: جمال المرأة

المطلب الأول: المرأة في الشعر الجاهلي

شغل جمال المرأة حيزًا كبيرًا في الشعر الجاهلي، وذلك أمر طبيعي يتجاوب مع الفطرة لأن النساء شقائق الرجال، وكان"دور المرأة ظاهرا في الحياة الجاهلية وهامًا جدًا ولهذا كنا نسمع في كل مناسبة اعترافًا شعريا من الرجل لها بفضلها ومنزلتها السامية إذ كانت هي أهمما في حياته مما ستحق العناية وستوجب التضحية، فهي التي حارب من أجلها وشجُع ليرضيها، وتوجه إليها بكريم الصفات وجليل الفعال."[1] أي أن المرأة في الجاهلية كانت لها منزلة ومكانة مرموقة عند الشاعر الجاهلي.

وكان للمرأة الحبيبة مكانة أيضا في الشعر الجاهلي حيث "كرس الشاعر الجاهلي قدرًا كبيرًا من أشعاره من أجل المرأة، وتعرض لوصفها والحديث عنها وهي في مختلف الأدوار التي تؤديها في الحياة الاجتماعية، صورها حبيبة، وزوجة وأمًا وفتاة، وأمة من الاماء، وتحدث عن وظيفتها في المجتمع ورسم العواطف والمشاعر التي تَحِسُ بها ويَحِسُ بها الآخرون نحوها."[2]

إن المرأة لكونها مثالا يقتدي به في الحياة اليومية كانت نتاج خيال بربط الرغبة بالضرورة فالشاعر الجاهلي باع في صنع هذا التميز الذي أولاه لها وذلك ببنائه لصرح ينعم فيه بالنعمة والطمأنينة بكل مناحي النفع والصلاح.[3]

وقد انقسم وصف المرأة في الشعر الجاهلي إلى قسمين:

---

[1] علي الهاشمي، المرأة في الشعر الجاهلي، مطبعة المعارف ،1970، ص55

[2] المرجع نفسه، ص88

[3] ينظر: أحمد بن قلية، صورة المرأة في ديوان الأعشى (مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي) جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ،2018/2017، ص10.

أولا: الصورة المادية

إن الحديث عن الجسد يقودنا إلى البحث عن مواطن الجمال فيه وليس موضوعًا حديثًا بل قديم قدم الإنسان وقد برز الجمال كأحد المواضيع الهامة التي تطرق إليها الإنسان وحاول إدراكها، وقد قال أفلاطون: «إن إدراك الجمال على مرحلتين:

_الأولى: مرحلة الحس، ويصل إليها المعجبون عن طريق النظر والسمع وهؤلاء هم الغالب في كل أمة، فيعجبون بالإشكال والصور والألوان والأصوات وكل ما دخل في تركيبه هذه الأشياء.

–الثانية: مرحلة الإدراك، كنه الجمال فسماها أفلاطون بمرحلة المعرفة لما فها من إدراك للحقيقة." [1] مما يدل هذا على اتفاق الناس في حب الجمال من حيث المبدأ ويبقى الاختلاف نسبي كلٌ بحسب رؤيته وتفكيره وثقافته وحضارته.

وإذا رجعنا إلى الشعر الجاهلي وجدنا الشاعر يبدو فيه وهو يحمل في ذهنه عناصر كثيرة للجمال وهي مجموعة القيم المتوارثة والقيم الثقافية له. "أي أنها التي ورثها على أسلافه على إنها عناصر جمال فكان لهذا بقر الوحش والظباء والرخام والعاج والماء موطنا يقتبس منه عناصر الجمال، كما كانت الشمس والقمر وغيرهما موطنًا لذلك أيضا، ونجد الشاعر من ناحية محبوبته يحب واحدة في الغالب فيسميها باسمها، ويخلص لها أشد لإخلاص ويجد فيها من معاني الجمال تلك ما يجد."[2]

أما عن مواطن الجمال في المحبوبة. "فهي في جسمها المادي وما يصدر عنه من حركات وتعابير ثم طبائعها وأخلاقها ولهذا عنى الشاعر بتصوير قوامها وأجزاء جسمها على الصورة وبالمقدار الذي بتذوقه الجاهلي وفقا لطبيعة حياته وتقاليده"[3]

[1] رهيوي سليم، صورة المرأة في ديوان الشاعر محمد جربوعة (مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية) جامعة محمد خيضر، بسكرة ،2015/2014، ص9.

[2] علي الهاشمي، المرأة في الشعر الجاهلي، ص91

[3] المرجع نفسه ص 91

أي أننا نجد في وصف المرأة كل ما يخطر في البال من الحديث عنها،لقد لفت نظرهم فيها مظهرها الخارجي ومشاعرها الداخلية ولأخلاقها لاجتماعية.

ولا غرر أن الجسد الأنثوي بصفته مكمن كل جمال لما أودع الله فيه من خصائص مميزة للإنسانية، فالواضح أن انطلق علي منى الجمال مما يخيل إلينا أن ما هو غير محسوس هو في حقيقة الأمر متصل بالماديات والمحسوسات. [1]

وقد عمد الشاعر العربي الجاهلي أن يقدم لنا الصورة الكاملة للمرأة وهي المثالية بحكم الذوق الذي يتطلع إليه الشاعر الجاهلي خصوصا. "يقول لأستاذ عباس محمود العقاد عن تصور العرب للمرأة، وهم في ذلك أصح أذواقا من أساتذة التجميل المعاصرين الذين أوشكوا أن يسووا بين قامة المرأة الجميلة وقامة الرجل الجميل في استواء الأعضاء، فما يعيب المرأة عضويا أو فيزيولوجيا سحاء ضئيلة الردفين، فإذا كانت صحيحة النية سوية الخلق وجب أن تكسي عظام فخذيها عجيزتها وأن يمتلأ فيها هذا الجانب من جسمها و إلا أشار هذا له إلى أفاه في تكوين الجسم لا يوافق حساسية الجمال(...) فالذوق العربي في دقة الحضور وبروز الأرداف ذوق محمود ويزكيه حب التنسيق كما يزكيه تكوين وظائف الأعضاء."[2]

تبدو المرأة في الشعر الجاهلي جميلة معتدلة حسنة الوجه، "جميلة العينين بيضاء، الوجه كالصبح طلع في سماء صافية، وهي مثل المهاة أو بيضة مكنونة أو درة مكنونة في قاع

النهر هيفاء مثل الغمامة أو كالمهرة الضامرة كشحا أما وجهها صاف كالصحيفة واضحة الجبين، وجهها أبلج مشرق مثل قرن الشمس يبدوا كالمرآة عكست شمس الأصيل في شتاء

قر بردا، وهي بيضاء العوارض طفلة، وازدادت ضحك تبيدي حبا كرياض المسك، وإذا ذُقت فاها قلت طعم الخمرة الصافية."[3]

[1] ينظر: أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، ط2، دار الفكر العربي، ص21

[2] أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، ص29

[3] ينظر:حسني عبد الجليل يوسف، عالم المرأة في الشعر الجاهلي، تح: حنا يوسف، دار المعارف، بيروت،ط1985،1،ص24.

مما سبق نرى أن الشعراء الجاهليين قد سحروا بجمال المرأة فقدموا صورة كاملة لكل القيم الأنثوية لها، وأضافوا إليها سمات الجمال والأناقة والاتساق.

ثانيا: الصورة المعنوية:

تحدث الشعراء الجاهليون عن جمال المرأة الروحي (الأخلاقي) الذي تمتعت به المرأة الجاهلية في جوانب متعددة، فوصفوا عفة المرأة وحياءها، فكانت من أهم الصفات المعنوية التي وصف بها الشعراء المرأة في العصر الجاهلي، ولا غرابة في ذلك لأن "الأخلاق العربية قامت على دعائم منها الاعتزاز بالشرف والحرص على حسن الأحدوثة، سمعة الأسرة وصيانة المرأة، فكان لابدَّ للرجال والنساء من العفة ومن التعفف."[1]

عدَّت العرب عفة المرأة "أعظم حلاها، وأفخر خلالها، وكانت المرأة العفيفة الممتعة هي المثل الأعلى في نظر الرجال." [2]

كما تمثلت عفتها في حرصها على نفسها وبيتها في أثناء غياب زوجها، وهذا من «مكملات حياء المرأة في نظر الرجل، لأنه دليل على تصونها، وعفتها وتمتعها، وأنوثتها، وقد أعجب بها العرب، لان أخلاقهم قائمة على الغيرة والعفة ولإشادة بالمرأة المستكملة لصفات الأنوثة."[3]

كما هو معلوم أن "مما يميز الفتاة العربية حياؤها وعفتها وتمنعها وعدم استبذلها، وهذه الصفات هي عِدة الفتاة وسلاحها في الحياة، وهي سمات حرصت عليها بنات العرب، لذلك نجد بعض الشعراء إذا أردنا مدح فتاة سارع في مدحها بهذه الصفات التي تعتبر أفضل ما يمدح به."[4] فالعفة والحياء صفات روحية تجعل المرأة تحتل مكانة عالية ومرموقة لدى الرجل العربي الجاهلي على العموم ولدى الشاعر بالخصوص.

---

[1] أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي،ص74

[2] المرجع نفسه ، ص354

[3] أحمد محمد الحوفي، الغزل في الشعر الجاهلي، مكتبة النهضة المصرية،ط2،ص75.

[4] رهيوي سليم، صورة المرأة في ديوان محمد جربوعة، ص17.

من متمات جمال المرأة زينتها، وتعلق قلوب الشعراء بها، "فالزينة من شيات الأنثى من بني البشر ولكنها من شيات الذكر في الحيوان، لأن الطبيعة تزين الذكر من الطير وغيرها بما يغري الأنثى ويجتذبها أما في عالم البشر فإن الأنثى تَتَزيَّنُ لتجلب الذكر."[1]أي أنه إلى جانب العفة والحياء لابد للمرأة أن تتزين لتبرز جمالها.

والشعر العربي حافل بالإشعار التي عنيت بوصف المرأة وإبراز جمالها، ومن أمثلة ذلك يقول **بشر بن أبي خازم** في ذكره للمرأة والإعلاء من شانها إذ يشبهها بالغزال:

ومَا مُغْزِلُ أَدْمَاءُ أَصْبَحَ خِشْفُها بأسفل وادٍ سيلُهُ مُتَصَوَّبُ

خَذُولٌ مِن البيضِ الخُدُودِ دنَا لهَا أراكٌ بروضاتِ الخُزَامي وحُلَّبُ [2]

ومن ذلك تشبيه سحيم ابن الحسحاس لمحبوبته بيضة النعامة في قوله:

فمَا بيضةٌ باتَ الظَّليمِ يحفُّها ويرفعُ عنها جؤجؤًا متجافيا

ويجعلها بينَ الجناحِ ودفِّهِ وتفرشها وحفًا من الزّفِّ وافيًا

ويرفعُ عنها وهي بيضاءُ طلّةٌ وقد واجهت قرنًا من الشَمسِ ضاحيا

بأحسنَ منها يوم قالتْ أرائحٌ مع الرَّكبِ أم ثاوٍ لدينا لياليا [3]

خلاصة

ربما قد يكون الشاعر الجاهلي العربي قد قصر في نظرته للمرأة وضيقها في تلك النظرة المادية، ولكن هذا لا يعني أن الحديث عن تلك الصفات الروحية في الشعر العربي منعدم

[1] أحمد محمد الحوفي، الغزل في الشعر الجاهلي، ص108.

[2] أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، ص29

[3] المرجع نفسه، ص29

تماما، وإن كان قليلا فإن هناك من أشار إليه. وهكذا نلاحظ أن كلا الجمالين الجسدي والمعنوي يتكاملان في سبيل إضفاء صفة الكمال التي رغب فيها شعراء العصر الجاهلي على مواصفاتهم، فأتت المرأة الجميلة التي تتجلى بالجمال الجسدي موسوما بالجمال الخلقي.

المطلب الثاني: جمال المرأة في شعر زهير بن أبي سلمى

المرأة هي المرأة قديما وحديثا، جذابة ذات عواطف جياشة مغرية وفيها قوة جذب مغناطيسية حية وقوية في جذب قلب الرجل إليها، أي رجلٌ أكان فارسا مقداما شجاعا أو عالمًا أو أديبًا أو شاعرًا، خاصة إذا كانت جميلة تتمتع بأوصاف معينة فقد يغرم الشعراء بها ويعشقونها، ومن بين هؤلاء الشعراء نجد **زهير بن أبي سلمى** الذي تغنى بجمال المرأة وأحب بعض الصفات التي توجد فيها، فمن خلال ما ذُكر من غزل في شعره يمكننا أن نستخلص بعض أوصاف المرأة في العصر الجاهلي.

أ) الوصف المادي:

1-العنق: ورد وصف العنق في نصوص ثلاثة من شعر زهير، وهذه النصوص تحمل معنى واحد وهو أن عنق المحبوبة طويلا، رائع الحسن، يشبه عنق الظبية الأدماء، وهي ظبية ليست خالصة البياض، تكون عادة طويلة العنق والقوائم يقول زهير:[1]

بجيدِ مُغْزِلةٍ أَدماءَ خَاذِلةٍ من الظِّباءِ تُراعي شادِنًا خَرَقًا (*)

ويقول أيضا:[2]

تُنَازعُها المها شبهاً ودرُّ النُّ جُورِ وشاكَهَتْ فيها الظِّباءُ

فأما ما فُويْقَ العِقْدِ منـــها فمِنْ أدماءَ مرتعها الخَـلاء (*)

ومن هنا نجد تأنقا بالغا في التصوير، "إذ لا يعبر عن الجيد إلا بكناية فيقول (ما فويق العقد) وبدلا من أن يذكر الوصف الذي مر في النص السابق وهو(خاذلة)يقول هنا أين (مرتعها

[1] زهير بن أبي سلمى، الديوان، شرح وتقديم علي حسن فاعور ،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1988،1ص73.

*-المغزلة: الظبية ذات غزال .الأدماء: الخالصة البياض. الخاذلة: المتأخرة عن الظباء .الشادن: الذي اشتد وقوي على المشي .الخرق :الذي لا يقدر أن يتحرك من ضعفه وصغره.

[2] المصدر نفسه،ص14.

*_المها: بقر الوحش. شاكهت: شابهت.

الخلاء)وهو الموضع الذي ليس فيه أحد."[1]أي ليس هناك أحد ينازعها على ماهي فيه فهو أحسن لها إذا كانت وحدها، فعنقها عنق ظبية أدماء منفردة وهذا هو الذي رأيناه في النص الأول.

ويكرر زهير المعنى نفسه عندما يتحدث عن سلمى فيقول:[2]

إذْ تَستَبيكَ بجيدِ آدَمَ عاقِدٍ يَقْرُو طُلوحَ الأنْعَمَينِ فَثَهْمَدِ(*)

والذي يلفت النظر في هذا الوصف هو "كلمة (عاقد)التي شرحها الشارح بأنه يلوي عنقه، وإنها لكلمة تحمل صورة رائعة إذ بلغ من طول عنق هذا الظبي أنها يمكن أن تعقد فأضحى عاقدًا."[3] وهكذا نرى أن المعنى واحد وهو أن عنق المحبوبة طويل.

2العيون: وصف العين والتغزل بها أمر أساسي في ذكر محاسن المرأة والحق أن جمال العين يفوق تأثيره وسحره ما سواه من نواحي الحسن، وقد أحصينا نصيب لزهير ابن أبي سلمى في وصف العيون تدور حول تشبيه المحبوبة بالمهاة والظبية فقد شبه زهير حسناءه بالمهاة تارة وبالظبية تارة أخرى وكلتاهما مشهورة بجمال العين.

قال يشبهها بالمهاة:[4]

وأمّا المُقلتانِ فمن مهاةٍ وللدَّرّ المَلاَحَةُ والصَّفاءُ(*)

وذكر سلمى فشبهها بالعيناء، وهي الظبية واسعة العين طويلة العنق فقال:[5]

---

[1] محمد بن لطفي الصباغ، فن الوصف في مدرسة عبيد الشعر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1983،1ص78

[2] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص45

*ـ الجيد: العنق. الطلوح: شجر عظام

[3] محمد بن لطفي الصباغ، فن الوصف في مدرسة عبيد الشعر، ص78

[4] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص15

*ـ المقلتان: العينان

[5] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص32

*. الأسرة: بطون الأرض. العوهج: طويلة العنق.

وأذكُرُ سَلمَى في الزَّمانِ الذَّي مضى كعيناءَ ترتاد الأسِرَّةَ عَوهَجِ(*)

ثم ذهب زهير يسرف في وصف المشبه به فذكر مشيتها وحركتها في منتصف النهار والأماكن التي توجد فيها.

3. الفم والأسنان: يعدّ الوصف الجميل للفم والأسنان تسجيلا دقيقا لمقاييس جمال الفم،وفي هذا يقول زهير:[1]

إذْ تَستَبيكَ بجيدِ آدَمَ عاقِدٍ يقرو طلوحَ الأنعمين فَثْهْمَدِ

ومُؤشَّر حُمْشِ الِّثَاتِ كأنَّما شَرِكَتْ مَنَابْتثه رَضِيضَ الإثمِدِ(*)

فزهير "يذكر أن سلمى تسبي قلبك بجيدها وثغرها الرائع المحرز الأسنان، ويصف اللثة الجميلة بأنها دقيقة اللحم، مائلة إلى السواد."[2] والحق أن الابتسام يزيد الوجه جمالاً وإشراقاً، والفم أداة الابتسام فبه يحلو ويزداد جمال.

4. الريق: وصف الريق مما تعاوره الشعراء في الغزل، ويتفقون على تشبيهه بالخمر الذي خلط بالماء الصافي العذب البارد، وفي هذا يقول زهير:[3]

كأنَّ رِيقَتَها بعد الكَرَى اغتُبقَتْ من طَيّبِ الرّاحِ لمّا يَعْدُ أن عَتُقا

شجَّ السُّقاةُ على ناجُودِها شَبماً من ماءِ لِينَةَ لا طَرْقاً ولا رَنِقا(*)

يقول "كأن ريقتها اغتبقت من طيب الراح لرقتها وطيبتها، وهو يريد أن يقرر أن ماء فمها طيب بعد الكرى في ذلك الوقت الذي تتغير فيه الأفواه عادة ،وهو يطنب على عادة الشعراء في ذكر

[1] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص45_46

*. المؤشر: ثغر فيه تحزيز. الحمش: القليلة اللحم. الإثمد: الكحل

[2] محمد بن لطفي الصباغ، فن الوصف في مدرسة عبيد الشعر، ص82

[3] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص73

*. الكرى: النعاس والنوم. شج: صب. الناجود: أول ما يخرج من الخمر.

تفاصيل المشبه به."[1] فالشاعر يرى أن ريق محبوبته كالماء الصافي العذب الحلو طيب المذاق،وفي هذه صورة جمالية تشبيه .

5. نعومتها: وصف الشعراء العرب المرأة بالنعومة والليونة، فإذا كانت أطرافها لينة ناعمة كان ذلك دليل على نعومتها ولين ملمسها، وقد عبر زهير عن هذا المعنى بصورتين انتزعهما من البيئة العربية يقول:[2]

وكأنَّها يَومَ الرَّحيل وقد بَدَا منها البنان يزينُهُ الحِنّاءُ

بَرْديَّةٌ في الغِيلِ يَغذُو أصلَها ظِلٌ إذا تَلعَ النَّهارُ وماءٌ

أو بيضة الأُدْحِيّ باتَ شِعارهَا كَنَفَا النَّعامةِ جُؤجؤٌ وعِفاءُ(*)

فزهير هنا "يذكر أن بنان المحبوبة يوم الرحيل بدا مزينا بالحناء فأثار هذا المشهد في نفسه الرغبة في الحديث عن جمالها، فذهب يقرر نعومتها بتشبيها تشبهين: فشبهها بالبردية وهي نوع من النبات ناعم وطري، وبالبيضة عندما تكون تحت كتفي النعامة، صدرها وريشها الناعم."[3] فالنعومة والليونة من الصفات التي تعطي المرأة جمالا يؤثر في الرجل.

6-حديثها: الحديث الحلو من سمات الجمال، ويدخل فيه رنة الصوت العذبة وطريقة الإلقاء الأسرة، وما فيه من معان، وفي هذا يصف زهير جمال حديث محبوبته قائلا:[4]

وتُصبْي الحَليمَ، بالحديثِ يَلذُّه وأصواتِ حَلْي أو تحرُّكِ دُملُجِ(*)

وصف زهير محبوبته "فقال:أن الرجل العاقل الحليم الذي يتجمل أمام الناس ويحرص على الظهور بمظهر الوقار ليشوقه حديثها وبستميله ويصيه." [5] إن الحديث الحلو من أهم سمات

---

[1] محمد بن لطفي الصباغ، فن الوصف في مدرسة عبيد الشعر، ص84_85

[2] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص22

[3] محمد بن لطفي الصباغ، فن الوصف في مدرسة عبيد الشعر، ص89

[4] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص33

[5] محمد بن لطفي الصباغ، فن الوصف في مدرسة عبيد الشعر، ص90

*. تصبي: تستهوي. الحليم: العاقل. الدملج: حلي يلبس في المعصم.

الجمال فكم من ذوي الجمال والحسن سواء أكانوا رجالا أو نساءًا ترى منهم ناسًا ينقص جمالهم إذا تكلموا ولذلك فلا عجب أن نجد في الشعر ذكرًا لحديث المحبوبة خلال حديثهم عن محاسنها.

7-**الحلي والملابس: ذكر** زهير من الحلي الدملج (وهو حلي يلبس في المعصم) وربط بينه وبين المرأة بأنه أداة زينة تزيد جماله وإغراتها يقول:[1]

وَتُصبْي الحَليمَ بالحديثِ يَلذَّه وأصواتِ حَلْي،أو تحرُّكِ دُملُجِ

يرى زهير "أن الصلصلة والأصوات سحراً وجمالاً يصبي الحليم الوقور ويخرجه عن اتزانه، ويقرن صلصلة الحلي بحديثها اللذيذ."[2] ومما تقدم نتوصل إلى أن الوصف المادي في شعر زهير هو وصف يحمل تصورات جمالية في أطر فنية وليس وصفاً مرتبط بالمتعة .

ب) الوصف المعنوي:

كما سلف الذكر أن الوصف المعنوي نادر الوجود في الشعر، ولذلك نجد أبيات قليلة تتحدث في بعض المعاني والأحوال، فزهير بن أبي سلمى نراه يتحدث عن الإخلاف في الموعد يقول:[3]

إنَّ الخليطَ أجَدَّ البينَ فانفرقَا وعُلّقَ القَلبُ مِن أسماءَ ما عَلِقا

وفارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لا فكاكَ له يومَ الوَداعِ فأمسى الرَّهنُ قد غلقا

وأخْلَفَتْكَ ابنةُ البَكري ما وعدت فأصَبَحَ الحبلُ منها واهناُ خلقا(*)

فالشاعر هنا يصف فراقه عن المحبوبة حيث أن "أسماء فارقته بعد أن تعلق القلب بها أيما التعلق، فارقته برهن لا فكاك له ووعدته وأخلفت حتى أصبح حبل ودها واهيا جداً."[4]

[1] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص33

[2] محمد بن لطفي الصباغ، فن الوصف في مدرسة عبيد الشعر، ص94

[3] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص72_73

*- أجد البين: اجتهد في الفراق. الحبل: العهد. الواهي: الضعيف. الخلق: البالي.

[4] محمد بن لطفي الصباغ، فن الوصف في مدرسة عبيد الشعر، ص73

فالاخلاف بالموعد من المعاني الحسية التي تحدث عنها زهير ووصف تخلي المحبوبة عنه وتركها له.

أما عن وصف خيال طيف المحبوبة فالشاعر يتخيل مجئ خيال المحبوبة إليه ويتحدث لنا عنه ويصفه وصفا مفصلا يقول زهير:[1]

نَالَتْ بعاقبةٍ وكان نوالها طَيفٌ يشُقُّ على المُباعدِ مُنصِبُ

في كُلّ مَثوَى ليلةٍ سَارٍ لها هادٍ بهيجُ بِحُزنِه مُتـأوّبُ

أني قطعت وأنت غير رجليه عرض الفلاة وأين منك المطلب (*)

يتحدث الشاعر عن أميمة التي بعدت عنه حيث "رجع خيالها وهو يشق عليه ويتعبه لأنه يذكره بالمحبوبة التي يتعذر وصلها ولقاؤها ومما يزيد في الم الشاعر أن هذا الطيف يأتي في كل ليلة، وانه ليصير بالطرقات والسبل. ثم يتحول الشاعر من الحديث عن الطيف إلى أميمة فيقول لها: كي قطعت ارض الفلاة وأنت غير قوية على المشي؟ ومع ذالك فأين منك المطلب؟ أنك هناك.....بعيدة بعيدة."[2]فالشاعر يعبر عن ألمه وحصرته عن فراق المحبوبة مما جعله يتخيل طيفها ويلومه ويعاتبه عن ذالك.

خلاصة:

تحدث زهير بن أبي سلمى عن جمال المرأة فوصفها وصفا ماديا ومعنويا يتضمن أدق التفاصيل التي تبرز جمال المرأة وتوتر في جلب الرجل وتشد من انتبــاه.

المبحث الثاني: جمال الحيوان

المطلب الأول: الحيوان في الشعر الجاهلي

[1] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص24

*. منصب: متعب. متأوب: الطارق ليلا. الفلاة: الصحراء.

[2] محمد بن لطفي الصباغ، فن الوصف في مدرسة عبيد الشعر،ص106

لا يخلو تاريخ البشرية من النفوس الكريمة، التي عاشت متعلقة بالحيوان أشد التعلق، وآداب الأمم حافلة من النظم والنثر لصور الحيوانات التي أعانت الإنسان على تذليل كثير من مصاعب الحياة، ومنعته القدرة على وصفها بالأوصاف التي خلدتها في أثاره وبقاياه، "فالعرب كغيرهم من الأقوام الذين تعلقوا بحب هذه الحيوانات فقربوها وأعزوها ومنحوها رعايتهم وعطفهم، ولم تكن ظروفهم في جزيرتهم قادرة على أن يعيشوا بمعزل عنها، فندرة النبات كانت الدافع الحقيقي الذي دفع بهم إلى استغلال كافة الموارد على أية طريقة كانت، فاضطروا الى أن يجعلوا الحيوان عماد حياتهم."[1]

والأدب الجاهلي زاخر بوصف الحيوان على اختلاف أصنافه وألوانه، والقصائد العربية المخصوصة بالحيوانات تعد من أجمل الشعر وأظهره جدّة وطرافة وحياة. "فالأدب العربي ولاسيما الجاهلي منه يتميز عن سائر الآداب العالمية الأخرى، لأنه عنيا بوصف الإبل والخيل عناية عجيبة وإننا نستطيع أن نقول إنه ليس في آداب العالم أدب وصف هذين الحيوانين، واهتم بدقائقهما وخصائصهما، واستقصى حركاتهما، ووصف أعضائهما مثل الأدب العربي."[2]

عنى الشاعر الجاهلي بوصف الطبيعة المتحركة العناية كلها، ولاسيما وصف الناقة والفرس، وله ما يبرر هذه العناية بهذين الحيوانين أكثر من عنايته بسواهما.

والحيوان الأهلي نعمة جليلة من اللّه أنعم بها على الإنسان، وقد ذكر القرآن **{وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8)}**[3]

من بين أهم هذه الحيوانات التي ذكرها شعراء العرب في شعرهم نجد: الناقة، الخيل، الأسد، الطيور وغيرهم.

---

[1] نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، الشركة المتحدة للتوزيع، ط1، بيروت،1970، ص95

[2] المرجع نفسه، ص95

[3] سورة النحل، الآية 5_8

أ) تناول جميع الشعراء الجاهليين الناقة في قصائدهم، وأسهبوا في ذكر أوصافها وما تتمتع به من خصوصية تجذب الشاعر إليها وتُقَرّبُهُ منها إذ تمتلك الكثير من المقومات التي منها صديقة للجاهلي، ومن ذلك صبرها على التعب وقلة حاجته الى الماء والعلف، فهي واسطته الأولى وعونه في أمور حياته كلّها.

وقد أعْجب الشاعر الجاهلي بخَلْقِ النّاقة إعجابا شديدًا، إذ صوّر كل عضوٍ من أعضائها مثيرًا إلى ارتباط وظيفته بشكله وجمال تركيبه، لأنه "يرى فيها نواحي الجمال، وعبقرية الكون، التي لا يحيط بها ولا وعدٌّ." [1]

فقد ضُرب المثلُ في الناقة وخلقها، وهذه دلالة واضحة أكدّها القرآن الكريم في قوله تعالى: **{أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ}**[2] وفيه أيضا تعدادٌ لفوائدها في سورة النحل، يقول عزّ وجل: **{وَالْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وَمَنافِعُ وَمِنْها تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ (7)}**.[3] لم يكن هذا الاهتمام بالإبل اهتمامًا عابرًا أو أنما جاء نتيجة الفائدة التي كان ينتفع بها البدوي فاستخدم الإبل لحمل المتاع والماء وأدوات الحرب وعدتها، ودفعته إلى تقدير ذلك الجهد الكبير الذي يقع عليه لو لم تكن هده الحيوانات موجودة.

ب) الخيل: اهتمّ الجاهليّون بالخيل اهتمامًا كبيرًا، وعدُّهما مظهرًا للزينة واللهو، إذ كانوا يعقدون لها حلبات السباق، ويقربونها من خيامهم، وكانت لهم مواسمٌ لذلك وعادت، ومن هذا المنطلق وقفوا عند الخيل مطوَّلاً، فتحدثوا عنها في أشعاره، وغزا ذكرها أبيات قصائدهم حيث "ذكر إجمال لونها، وهندسة تركيبها، وصوّر وسرعة اندفاعها، وتحدثوا عن مشاركتها لهم في مشاعرهم وفهمها الكامل لحاجات فارسها، في حزنه وفرحه، وفي رغبته ورهبته وفي حله وترحاله، حتّى عُدت فردًا في بيوتهم، لا تختلف عن أعز أبنائهم وأكثرهم قربًا." [4]

---

[1] نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص100

[2] سورة الغاشية الآية 17

[3] سورة النحل الآية 5-7

[4] محمد عبد الرحمن تركي، الإحساس الجمالي في الشعر الجاهلي، ص79

وقد اشتهر الجاهليون بالمحافظة على أنسابها، وعدم الخلط بين سلالتها "فتراهم يخلدون ذكرها وصفاتها في قصائدهم، ومقطعاتهم، وقد عكف فريق من العلماء، كالأصمعي وأبي عبيدة وغيرهما على تذوينها تذوينًا منظمًا." [1]

وكان إطلاق الأسماء على الخيل عادة مألوفة ومعروفة ليتمكنوا من تميزها وليعرفوا الأصل منها من غيره. "وقد ذكر ابن الكلبي طائفة من فحولها وجيادها والمعروف المنسوب منها في الجاهلية، وما شهر باسم أو نسب من ذكورها وإناثها ومما ذكره: زاد الراكب واعوج وسيل وداحس والغبراء والورد وجروة والشموس والنعامة والهطال..." [2]

أحب العرب. الخيل في العصر الجاهلي لم أدته لهم من نفع كثير، لذلك كانت عنايتهم لها واهتمامهم بتربيتها عناية تفوق كل شيء.

المطلب الثاني: جمال الحيوان في شعر زهير بن أبي سلمى

تحدث زهير عن مجموعة من الحيوانات في شعره، ولكنه ركز على حيوانين وأعانهم اهتمامًا كبيرًا هما الناقة والخيال.

أ) الناقة: تناول زهير وصفًا دقيقًا شاملا للناقة وذلك في العديد من النقاط منها أوصافها التفصيلية من حيث المظهر فأورد وصفًا لأعضائها، وأوصافها التفصيلية من حيث خصائصها من حيث المظهر فأورد وصفا لسرعتها وصبرها وما إلى ذلك.

[1] نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص106

[2] المرجع نفسه، ص107

أولا) أوصاف الناقة التفصيلية من حيث مظهرها: سأورد تحت هذا العنوان أوصاف زهير الجمالية لأعضاء الناقة، فأبدأ بالعين ثم العنق وأختم بلون الناقة.

1_العين: وصف زهير عين الناقة بشدة الإبصار حيث يقول:[1]

تُراقبُ المُحصَدَ المُمَرَّ إذا هاجرةٌ لم تَقِلْ جنادِبُها

بمقلةٍ لا تُغَرُ صادقة يَطْحَرُ عنها القَذَاةَ حاجبُها(*)

يقول: "أن هذه الناقة– إذا اشتد التهاب الهاجرة في القيظ حتى غدت الجنادب التي عاشت في الصحراء وألفت جوها غير قادرة على القيلولة. تراقب السوط بعين شديدة الإبصار صادقة الرؤية، سريعة الانتباه والالتقاط لا تخطئ في رؤية الأشياء ولا يأتيها شئ على حين غرة، ولها حاجب عظيم يدفع عن هذه المقلة القذى."[2]

ويقول أيضا في وصف العين:[3]

وكأن أعينهنَّ من طوى السُّرَى قُلُبٌ نواكزُ ماؤُهنَّ مُنَضِّبُ(*)

يقول: "كأن أعين هذه النوق آبار، وقد شبهها بها لما اعتراها من غؤور بسبب ما عانت من المتاعب والمشاق في مواصلة السري، وهذه الآبار عميقة بعيدة الغور قليلة الماء."[4] قدم لنا زهير صورتين لمظهر عين الناقة، فالمظهر الأول تمثل في شدة إبصارها ورؤيتها الصادقة أما في المظهر أثناء قد شبهها بالآبار العميقة وذلك بسبب معانتها وتعبها في مواصلة السري

2–عنقها:

---

[1] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص28

*. المحصد: المحكم الممر: المفتول. جنادب: رجل الجراد ليس له جناحان. القلة: سواد العين.

[2] محمد لطفي الصباغ، فن الوصف في مدرسة عبيد الشعر، ص122

[3] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص25

*. القلب: البئر القديم. النواكز: الماء القليل. المنضب: البعيد

[4] محمد بن لطفي الصباغ، فن الوصف في مدرسة عبيد الشعر، ص123

وصف زهير عنق الناقة بالطول والصلابة، وسلك للتعبير عن ذلك سبلاً عدة فقد صرح حينًا بأنه طويل، وحين آخر أنه يستوعب الزمام الطويل.

يقول:[1]

في مُسبَطِرٍ تَبارَى في أَزِمتّها قُتْلُ الموافقِ في أعناقهَا قَوَدُ(*)

يقول: "هذه النوق المفتولة الأذرع تتبارى في أعنتها في طريق طويل ممتد وهذه النوق في أعناقها طول."[2]

ويقول أيضا في وصف عنق الناقة:[3]

له عُنُقٌ تُلْوي بما وُصِلتْ به ودفَّان يشتفَّانِ كلّ ظِعانِ(*)

يقول: للبعير عنق طويلة، وقد عبر عن ذلك بقوله أن هذا العنق تذهب بالزمام الطويل، أي تستوعبه. ويضف نصا آخر يصف فيه طول عنق الناقة حيث يقول[4]:

شدِيدَ مَغارِزِ الأضلاع جَلْساً عَرِيضَ الصَّدرِ مُضطَرِبَ الجِرانِ(*)

أي أن هذا البعير طويل العنق جداً حتى أنه لطوله يبقى مضطربا، فزهير قدم لنا نصوص عديدة تتضمن وصف طول عنق الناقة وذلك دليل على أن طول العنق من سمات جمال الناقة، فالناقة الجميلة طويلة العنق.

---

[1] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص42

*المسبطر: الطريق الطويل. فتل: المدمجة. القود: الطول.

[2] محمد بن لطفي الصباغ، فن الوصف في مدرسة عيد الشعر، ص124

[3] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص135

*_الدفان: الجنبان. يشتفان: يستوفيان.

[4] المصدر نفسه، ص132

*- المغارز: موضع غرز الضلع. الجران: باطن العنق.

3-لونها: وصف زهير الناقة بعدة ألوانها، فيصفها تارة أنها حمراء وتارة أخرى بأنها بيضاء يقول:[1]

على كُلِّ صهباءِ العثانين شامذٍ جُماليَّة في رأسها شَطَنَانِ

فكلمة " صهباء" تعنى الناقة الحمراء. وصفها بأنها بيضاء فيقول:[2]

وأعيسُ مخلوجٍ عن الشولِ مُلْبد فنابان من أنيابهِ غردان

فكلمة "أعيس" تطلق على البعير الأبيض. ويقول أيضا:[3]

وهمٍّ قد نفيتُ بأرحبيٍّ هِجَانِ اللونِ من يسرِّ هِجَان

فهجان اللون تعنى أبيض اللون. ذكر زهير ألوان جميلة كناقة فكلما اختلف لونها زادت جمالاً. فاللون صفة جمالية تتصف بها الناقة وتميزها عن غيرها.

ثانيا: أوصاف الناقة التفصيلية من حيث خصائصها. سأورد في هذا الجزء الخصائص التي ذكرها زهير في وصفه للناقة، من وسرعة وحركة وغير ذلك.

1) سرعتها ونشاطها: إن هاتين الصفتين أهم الصفات الجمالية التي ذكروها للناقة بل يكاد يكون الهدف الأول من إنشاء وصف الناقة أنما تبيان سرعتها ونشاطها.

يقول زهير:[4]

هل تُبلغني أدنى دارهم قُلُصٌ يُزجِي أوائلهَا التّبغيل والرَّتكُ

مُقْوَرَّةٌ تتبارى لا شوار لهَا إلا القُطُوعُ على الاتساع والوُرك(*).

[1] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص135

[2] المصدر نفسه، ص135

[3] المصدر نفسه، ص133

[4] المصدر السابق، ص79

*. القلص: الفتية من الإبل. التبغيل والرتك: ضرب من السير.

ذكر زهير في هذين البيتين أنواعا من المسير هي التبغيل والزنك، كلما ذكر ناحية جسمية تساعد الناقة على السرعة وهي الفتاء، وأمر آخر يتعلق بالأثقال. فقال: إن هذه الناقة لا متاع عليها شئ بسيط، وهذا بطبيعة الحال يساعدها على السرعة. يقول أيضا في وصف سرعة الناقة:[1]

إلى ابن سَلْمَى سنانٍ وابنهِ هَرِم تنجو بأقتادها عيديَّةٌ تَخذُ

في مُسبَطرٍّ تبارى في أزِمَّتِها فُتْلُ المَرافقِ في أعناقِها قَوَدُ

مُعصوَباتُ يُبادِرْن النَّجاءَ بنا إذا تَرامتُ بها الدَّيمُومةُ الجَدَدُ

عَومَ القَوادسِ قَفَّى الأردَمُونَ بها إذا تَرامى بها المغْلَولِبُ الزَّبِدُ

يتحدث زهير هنا عن سرعة الناقة، ويتعرض خلالها ذلك للطريق، يقول إنها نوق أصلية كريمة عيدية تسرع في طريق صحراوي طويل لا ماء فيه، فهي في رحلتها تتبارى في أزمتها مجتمعات جادات في السير يتسابقن. ويقول أيضا:[2]

إنّي لَتُعْدِينِي على الهمَّ جَسْرةٌ تَخُبُّ بوصّلٍ صروم وتُعْنِق

يذكر زهير في هذا البيت أن ناقته جسرة تخب وتعنق وهي تبلغه كل أمر يهم به، ويقول أيضا:[3]

إليكَ من الغَورِ اليَمانيْ تَدافَعَتْ يَداها ونِسعا غَرْضِها قَلِقان

نَهُوزٌ بلَحْييها أمام سِفارها ومُعتلّةٌ إنْ شِئتَ في الجَمَـزانِ

وكم قد طَوَتُ من مَنهلٍ وأورَدْتُها من آجِنٍ ودِفان(*)

---

[1] ، ص42-43

[2] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص68

[3] المصدر نفسه، ص136

*السفار: حديدة تجعل على أنف الناقة. الجمزان: العدو السريع. المنهل: المورد. الآجن: هو الماء المتغير اللون والطعم .الدفان:الماء المدفون.

يقول: إنها تتدافع يداها، تطوي الأرض طيًا وساعدها على هذه السرعة ضموها الذي دل عليه أن حزامها قلق وإنها إن اعتلت فهي نشيطة تمد عنقها وتدفع به الزمام مرة بعد مرة، فزهير قدم لنا لوحة فنية جمالية تصور الناقة وحركتها وسرعتها ففي ذلك جمال وبهاء للناظرين.

ب) الخيل: عرف العربي الخيل وأحبها، وعاشرها وصاحبها، وأفاض عليها مشاعره، وعنّي بتربيتها وبتكاثرها، وعرف أنواعها، فحافظ على صفاء دم الجيد منها، وبالغ في الاهتمام به، وقد وصفها زهير بن أبي سلمى وصفًا تفصيليا من حيث المظهر ومن حيث الخصائص مبرزا أهم جمالياتها.

أولا: من حيث المظهر: سأورد تحت هذا العنوان أوصاف زهير لرأس الخيل، فحسه الجمالي جعله يصف لنا رأس الخيل الجميلة أو الأجزاء التي تجعلها تتسم بالجمال.

- **الرأس**: ذكر زهير جمال رأس الفرس في شعره يقول:[1]

صَعْلٍ كسافِلةِ القَنَاةِ من الـ مُرَّانِ يَنفِي الخَيلَ بالعَذْمِ(*)

وصف زهير فرسه بأنه صغير الرأس وشبهه بأسفل قناة الرمح المتخذة من شجر المران القوي، والصّغر دائمًا يتوفر على قدر من الجمال.

وفي موضع آخر يصف فرسه بأنها طويلة العنق يقول:[2]

كَبْدَاءُ مُقْبلةً ورْكَاءُ مُدْبِرةً قَوداءُ فيها إذا استَعرضْتَها خَضَعُ(*)

يصف زهير فرسه بأنها طويلة العنق وبأن هذا العنق يميل الى الأرض في حالة العدو الشديد، ففي طول العنق جمال سواء أكان في الفرس أو المرأة وقديماً قالت العرب كناية عن طول الجيد في المرأة ((بعيدة مهوى القرط)).

---

[1] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص125

*الصعل: الدقيق العنق صغير الرأس. المران: شجر تتخذ منه الرماح. العذم: العض.

*أليس كل صغير جميلا ولو كان قطا أو كلبا.

[2] المصدر السابق، ص65.

*الكبداء: الضخمة. الوركاء: العظيمة الوركين. القوداء: الطويلة العنق.

مما يكمل صورة الفرس الجميلة أن يكون عاليا بعد أن كان طويلا وقد وصفه زهير بهذا الوصف، فذكر أنَّ ملجمه ينال قذالة إلا بصعوبة بالغة فقال:[1]

ومُلجِمُنا ما إنْ ينالُ قَذالُهُ ولم يطمئنَّ قلبُهُ وخَصائلُهْ

وهذا يدل على علوه، فالملجم لا ينال قذاله إلاَّ بأن يتمطى ولا يقف على الأرض بقدمه، وإنما يعتمد على أنامله ومشط رجله.

ثانيا: من حيث الخصائص:

1-سرعتها : إنَّ أهم صفة يمكن أن توصف بها الفرس هي لسرعة، ومن أجلها فضلت الفرس على كثير من الحيوان، والسرعة مطلوبة في الفرس المعدَّة للحرب والفرس المسابقة والفرس التي هيئت لطرد، وفي سرعتها جمال للناظرين.

وقد لاحظ زهير بعينه الدقيقة حالة أعضاء الفرس أثناء حركتها في العدو الشديد فأشار إلى أن هذه الفرس خضعا، والخضع ميل العنق والرأس إلى الأرض فقال:[2]

كَبْدَاءُ مُقْبلةً وزْكَاءُ مُدْبِرةً قَوداءُ فيها إذا استَعرضْتَها خَضَعُ

وقال يقرر هذه الصفة ويتحدث عن السرعة:[3]

جوانحَ يَخْلِجْنَ خَلْجَ الظبا يركضْنَ ميلاً وينزعْنَ ميلاً(*)

ويذهب زهير إلى القول بأن سرعة هذه الفرس تفوق كل تقدير، ويقول إن سيرها شديد عندما تكون مجتهدة متعبة يقول:[4]

---

[1] زهير بن أبي سلمى، الديوان ، ص90.

[2] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص65

[3] المصدر السابق ، ص97

*يخلجن: يسرعن. ينزعن: يكففن عن العدو.

[4] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص80

*-مرا كفاتا: تمر مرا سريعا. تبترك: تجهد في العدو.

مُرّا كِفاتاً إذا ما الماءُ أسهَلها حتى إذا ضُرِبَتْ بالسَّوط تَبْتَرِكُ (*)

يقول: إن هذه الفرس تسرع إذا عرقت وأجهدت، فكيف تكون سرعتها قبل ذلك حتى إذا ضربت بالسوط اجتهدت في العدو وانطلقت. فزهير فنان بارع من خلال حسه الجمالي استطاع أن يقدم لنا وصفا دقيقا لأعضاء الخيل وحركتها أثناء نشاطها.

2_صبرها: وصفها بالصبر الشديد، فهي تتحمل متاعب السفر، حتى هزلت بعد سمن وولدت لغير تمام، وكان زهير يكثر من ذكر هذه المعاني يقول:[1]

القائدَ الخيلَ منكُوباً دوابِرُها قد أُحكِمَتْ حَكَماتِ القِدِّ والأَبَقا

غَزَتْ سِماناً فآبَتْ ضُمَّراً خُدُجاً من بعدِ ما جَنُبوها بُدَّناً عُقُقا

حتى يؤوبَ بها عُوجاً مُعَطَّلَةً تشكو الدَّوابر والأنساء الصُّفُقا

يقول: "لقد أكلت الأرض دوابرها، فهي تتألم منها أبدًا وتشكوها، قد غزت هذه الخيل سمانا بدنا حوامل قد استبان حلمها وعظمت بطونها وقد قادوها إلى الغزو ولم يركبوها، وكان من عادتهم أنهم في طريقهم إلى المعركة يركبون الإبل ويقودون الخيل، ورجعت ضمرا خدجا قد ألفت أجنتها لغير تمام من شدة الإعياء وطول الغزو وبعد المسافة وآبت معطلة لا أرسان لها لأنها لا تحتاج إليها لشدة جدها وإعياء وهي تشكو أمور ثلاثة: الدوابر وعروق الأنساء والصفق."[2]وكرر زهير هذا المعنى في قصيدة أخرى فقال: [3]

بِشُعْثٍ مُعَطَّلَةٍ كالقسـ ـيَّ غَزَوْنُ مخاضاً وأُدّيْنَ حولا(*)

فزهير من خلال ما تطرق له من أشعار على الصبر وجمالياته نجده يوافق قوله تعالى في كتابه العزيز

[1] المصدر نفسه، ص 76

[2] محمد بن لطفي الصباغ، فن الوصف في مدرسة عبيد الشعر، ص208

[3] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص96

*–الشعث: الخيل. القسي: الرماح.

خلاصة:

لقد أجاد زهير في وصفه للحيوان مبرزا أهم تفاصليه وسماته المميزة، فقد كان هذا بارزا لوصفه الدقيق للخيل والناقة، فلو تقدم رساما لرسمها لأجاد فيها، فكان لزهير السبق في هذا فلم يترك شيئا ولم يصفه. فقد صور لنا الحيوان (الناقة والخيل) وما يملكه من جمال سواء أكان الجمال الشكلي (العين، العنق، الرأس، اللون) أو جمال الخصائص (السرعة والنشاط، الصبر) فالحيوان له جمال داخلي وجمال داخلي.

المبحث الثالث: جمال الطبيعة

المطلب الأول: جمال الطبيعة في الشعر الجاهلي

لم يول العرب الطبيعة الساكنة العناية التي أولوها الطبيعة المتحركة وليس في ذلك معناه أنهم قصروا فيها أو صدوا عنها، فإن لهم في تصويرها ونعتها ما يخلد به أدب أي أمة في أي عصر، "فالحياة العربية كانت قائمة على الارتحال والانتقال سعيا وراء الكلأ، بحثا عن الماء الذي ينبت الكلأ، فيقومون حيث يحلون خيامهم ويوقدون نيرانهم، ويجتمع فتيانهم بفتياتهم إذا لم يكن هناك حجاب مضروب ولا شرك منصوب(...) فيذكر الشعراء تلك الساعات السعيدة يذكرون ما كان بينهم من لقاء وفراق، ثم يصفون الأماكن التي نزلوا بها والديار التي رحلوا عنها ويبكون الأطلال التي خلفوها."[1]

ووصف الأطلال من أهم أوصاف الطبيعة وأكثرها في شعرهم تناولا، وقد يدفعهم الشوق إلى الحبيب إلى وصف الليل وطوله والنجوم ووقوفها والشهب وثباتها.

والعرب يعيشون على الغيث فهو منبت كلئهم وباعث زروعهم، وحياة ضروعهم بل الغيث حياة بلاد العرب" إذ ليس فيها أنهار جارية ولا عيون ثرور، فإذا ومض البرق أو قصف الرعد أو سقط الغيث أو كسا السحاب السماء عباءته السوداء آذانتهم السعادة وأتاهم رغد العيش، ففاضت قرائح الشعراء، وجرت خواطرهم بنعت هذه الظواهر، فكان وصفهم لها أقوى من وصف مظاهر الأرض عدا الأطلال."[2]فالغيث ظاهرة طبيعية تُحي الأرض وتبعث الأمل في الشعراء مما يجعلهم يصورون الطبيعة.

أما وصف الصحراء وجمالها، وما تشمل عليه، وما يظهر فيها فإنه يجئ تبعا لوصف الطبيعة الحية التي تسكن الصحاري "فهم يصفونها حينما يعرضون لوصف حيوانها، فيصفون

[1] عبد العظيم علي قناوي، الوصف في العصر الجاهلي، مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي،ج1،لقاهرة ،مصر،1949م،ص224.

[2] عبد العظيم علي قناوي، الوصف في العصر الجاهلي، ص225.

امتدادها أو رمالها أو سرابها، وقد يصفون جوها، بردها وحرها في أبيات قليلة، ومعان محدودة."[1]

وقد تحدث الشعراء الجاهليون عن الكثبان الرملية، فكثر ذكرها في أثناء حديثهم عن الأطلال ومن الرمال المشهورة التي ذكرها الشعراء الجاهليون في أشعارهم رملة لين ورملة حومل يقول عبيد بن الأبرص:[2]

تَغَيَّرَتِ الدَّيار بذي الدَّفينِ فأَوْديةِ اللِّوى فَرِمال ليْنِ

وقال امرؤ القيس:[3]

قفَا نبكِ من ذِكْرى حَبِيْبٍ ومَنْزِلِ بِسَقْطِ اللِّوى بين الدَّخولِ فَحَوملِ

فمن علامات جمال هذه الكثبان ومكانتها لدى الجاهلي وقوفهم المطول في أرجائها يبكون ماضيهم الجميل، ويتذكرون ساعات السعادة بين ساحاتها، قد ضمت هذه الكثبان وتلك الأودية منازلا محببة إلى قلب الشعراء.

المطلب الثاني: جمال الطبيعة في شعر زهير بن أبي سلمى

دبجت أنامل الشاعر زهير بن أبي سلمى وصفا لمظاهر لطبيعة الساكنة وجمالها من أطلال وصحراء ومياه وأنهار وغيرها.

1-جمالية الطلل: وصف الأطلال موضوع فرضته طبيعة الحياة الصحراوية القائمة على الارتحال، "فالشاعر الذي قضى حقبة من لزمن في أرض كانت ديار محبوبته مألوفة يزورها ويأنس بها يتألم عندما يرتحل القوم وتبقي آثار خيامهم، فيقف عليها ويستعيد ذكرياته السابقة فتهيجه، ويبحث عن المحبوبة فلا يجد أحد إلا الآثار مثل أثافي الكانون وبقايا الخيمة وبعض

[1] المرجع السابق ، ص225

[2] محمد عبد الرحمن تركي، الإحساس الجمالي في الشعر الجاهلي، ص 116

[3] المرجع نفسه، ص116

النباتات اليابسة والحيوانات فيصف ذلك كله وصفا نستشف منه العاطفة الفياضة والتعلق الشديد بالمحبوبة."[1] وها هو زهير يقف على الأطلال يذكر أسماء بعض الأماكن يقول:[2]

قِفْ بالدِّيارِ التي لم يَعْفُها القِدَمُ بَلَى وغَيَّرَها الأرواحُ والدِّيَمُ

لا الدَّارُ غَيَّرَها بُعْدُ الأَنيسِ ولا بالدار لو كملت ذا حاجة صَمَمُ

دارٌ لأسماءَ بالغَمْرَيْنِ مَاثِلَةٌ كالوَحْيِّ ليسَ بها مِن أهلِها أَرِمُ

وقدْ أَرَاها حَدِيثًا غَيرَ مُقْوِيَةٍ السِرُّ مِنها فَوَادِي الحَفْرِ فالهِدَمُ

ولا لُكَانُ ولا وادي الغِمار ولا شَرْقِيُّ سَلْمَى ولا فَيْدٌ ولا رِهَمُ

شطتْ بهم قَرْقَرَى بِرْكٌ بَأَيْمُنِهِمْ والعالياتُ وعن أَيْسَارِهِمْ خِيَم

فزهير ذكر جملة من أسماء الأماكن التي مر بها وصور شوقه إليها، فقد صور لنا زهير عند وقوفه بالديار صورة حزينة اقتصرت حالته في الديار التي استوقفته تلك الرسوم التي تجعل منا نتخيل معه تلك الرسوم التي جعل منا نتخيل معه تلك الحالة التي جعلت منه يتذكر ويستدعي حنينه إلى الديار وما غيّرها الزمن فجمال هذا اكتمل في ربط الصورة بالحنين.

وشبه زهير الطلل بالوشم فقال:[3]

دَيارٌ لها بالرقمتين كأنَّها مَراجِعُ وشْمٍ في نواشْر مِعْصَمِ

وقوله:[4]

لِمَنْ طَلَلُ بَرامَة لا يريمُ عفا وخلا له حُقُبٌ قديم

يَلُحْنَ كأنَّهنَّ يَدا فتاةٍ نُرجِّع في معاصمها الوشوم

[1] محمد بن لطفي الصباغ، فن الوصف في مدرسة عبيد الشعر، ص252

[2] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص113-114

[3] زهير بن أبي سلمى، ص102

[4] المصدر نفسه، ص118-119

وفي موضع آخر يقول:[1]

هاج الفُؤاد معارف الرَّسْمِ قَفْرٌ بذي الهضبات كالوَشْمِ

فالوشم كان سمة جمالية تتزين بها المرأة في الجاهلية ولدى نساء العرب عموما إلى قريب.

لقد كانت في إطلالات زهير وقفات متعددة، من بينها رسم الديار وما تركته من أثر في نفسه فلطالما كان الطلل الملهم الوحيد للشعراء بصفة عامة وزهير بصفة خاصة في ربط جمال المكان بجمال الحنين فتشكل لنا ظاهرة عاطفية تستلذ أسماعنا وتسافر بمخيلتنا لتصوير ما عايشه زهير في تلك اللحظات.

2-جمال الطريق والصحراء:

من الأمور التي يتعرض إليها المسافر في طريقه السراب الذي يتراءى له في الصحراء حيناً ويختفي حينا آخر، وقد وصفه زهير قائلا:[2]

وبَيداءَ تِيهٍ تَخرجُ العينُ وسْطَها مُخَفّقةٍ غبراءَ صرماءَ سَملَقِ

بها من فِراخِ الكُدْرِ زُغبٌ كأنَّها جَنَى حَنظَلٍ في مِحْصَنٍ مُتَفَلّقِ

قَطَعتُ إذا ما الآلُ آضَ كأنّهُ سُيُوفٌ تَنَحّى نَسْفةً ثُمَّ تَلتَقِي (*)

يقول: إن هذه البيداء مضلة يتيه فيها الإنسان أذا نظرت إليها عين المرء اندهشت، وهي مخفقة تلمع في خفقان مستمر بسب السراب، إنها مقفرة لا ماء فيها ولا نبات و بها قطا يشبه فراخه بجني الحنظل، والسراب يبدوا كأنه سيوف تتنحى خطوة ثم تلتقي فهو يغيب تارة ويلمع أخرى.

إن لذة الاستمتاع بجمال الطريق والتغلب على صعابه والتملي من مظاهر الروعة فيه لم نعد نعرفها نحن اليوم، والطريق مهما كان طويلا لا يستغرق من حياتنا إلا يوما أو بعض يوم،

[1] المصدر السابق ، ص122

[2] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص71

*-الصرماء: لا ماء فيها. السملق: لا نبات فيها. الكدر: القطا.

أما أولئك الناس المعاصرين لشاعرنا فإن قسما كبيرا من حياتهم يقضونه في الطريق صادرين أو واردين.

هناك أمور طبيعية وصفها زهير ولكن لم يطيل في ذلك من بينها وصف الماء، فقد وصفه بالعذوبة والبرودة وبأنه يستمد من عين تسيل وآبار تفيض ،قال:[1]

إرتاعَ يَذْكُرُ مَشرَباً بثمادِهِ مِن دُونِه خُشُعٌ دَنونَ وأُنُقبُ

عَزَمَ الوُرُودَ فآبَ عَذْباً باردًا مِن فَوقِه سُدٌّ يَسِيلُ وألهُبُ

جُفَرٌ تَفيضُ ولا تَغيضَ طَواماً يَزخَرنَ فَوقَ جِمامِهنَّ الطُّحلُبُ(*)

ويبدوا إن التفاصيل المكورة تفيد العذوبة والصفاء والغزارة والبرودة لكون الجبال تحجز هذه المياه، وفي ذلك منظرا جميلا يسر أعين الناظرين.

خلاصة:

الطبيعة الساكنة تضم جميع الأشياء التي يجري فيها ماء الحياة في السماء والأرض فتشمل أجرام السماء وأفلاكها ونجومها وكواكبها ورعودها وبروقها كما تشمل صحاري الأرض ورياضها وخصبها وبحارها وأنهارها، وزهير بن أبي سلمى وصف لنا هذه الطبيعة وصفا تفصيلا فقد قدم لنا صورة جميلة للبيئة الجاهلية وطبيعة حياتهم ومعيشتهم آنذاك.

[1] زهير بن أبي سلمى، الديوان،ص26

*–ارتاع: عاد. الثماد: الماء الثقيل. آب: ورد ليلا. الألهب: شق في الجبل. الجفر: الحفرة المستديرة. الطوامى: الملأى. الجمام: الماء وموجه.

الفصل الثاني: الجمال المعنوي في شعر زهير بن أبي سلمى

المبحث الأول: جمالية مكارم الأخلاق

المبحث الثاني: جمال الحكمة

المبحث الثالث: النزعة الدينية في شعر زهير بن ابي سلمى

المبحث الأول: جمالية مكارم الأخلاق في شعر زهير بن أبي سلمى

المطلب الأول :جمال الأخلاق في الشعر الجاهلي

تعد الأخلاق دعامة قوية وأساسية من دعائم بقاء الأمم واستمرارها فما من امة سادت إلا وكان للأخلاق فيها شأن عظيم، فالعصر الجاهلي رغم بساطته إلا انه عالم حافل بالأسرار، والتناقضات، فتارة تجده يتسم بالعصبية القبلية والهمجية، وطورا تحسبه عصر صدر الإسلام، لما فيه من سمو خلقي وترفع عن المأثم والمناكر، وقد اقر الإسلام ما وجد لدى العرب في الجاهلية من أخلاق كريمة كالوفاء بالعهد والأمانة والصدق والكرم والشجاعة.

والحقيقة إن الإنسان العربي لم يكن ذلك الفظ الخشن ، بل كانت فيه جوانب من العطف واللين و المرونة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم <<إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق>> ولم يقل جئت لأعلمكم الأخلاق كيف تكون حيث أن أخلاق الجاهلي "هي الجوانب الإنسانية العاطفية مثل حبه للإغاثة ، إكرامه للضيوف و رفقه بالضعفاء ، وهذا ما يذهب إليه جبرائيل جبور : << فان الخلق العربي في أساسه لم يكن بهذه الفظاظة و الخشونة كما يتوهم البعض ، ولم تكن استجابة البدوي للعواطف الإنسانية استجابة سلبية ضعيفة بحيث لم تؤثر عليه كما أثرت حياة الغلظة و القساوة التي فرضتها عليه باديته ، بل كانت استجابة ايجابية قوية تتفق حتى مع ما يظهر انه مناقض لها في بيئته الخشنة القاسية ."[1]فالقيم الأخلاقية في العصر الجاهلي قيم جمالية تعبر عن مجتمع منسجم و متماسك يحافظ على علاقاته و ترابطه ، يصر على المحافظة عليها و الافتخار بها و الإسلام اقرها و تممها(*)منها الكرم و الشجاعة و الوفاء و الصدق ، و بالتالي لا بد لنا من التطرق إلى هذه الصفات للعبرة و الاتصاف بها و السير على نهجها و غرسها في مجتمعنا و الإشادة بها .

وكما سبق الذكر أن الشعر الجاهلي حافل بالأخلاق ومن بينها سنذكر:

[1] صالح مفقودة، القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي، مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الأول، نوفمبر 2001، ص186.

1/الكرم: كان العرب يحيون في بادية شحيحة بالزاد، وحياتهم ترحال وتجوال "فكان كل واحد منهم معرض لان ينفذ زاده فهو يقرى ضيفه اليوم لأنه سيضطر إلى أن يضاف في يوم. ثم هم يكرمون لكلفهم بحسن الأحدوثة وطيب الثناء ولأنهم ذو أريحية وحساسية، تسعد نفوسهم بمساعدة المحتاج وإطعام الجائع وإغاثة الملهوف"[1] وكتب الأدب والتاريخ حوافل بأخبار كرمهم وقصص كرمائهم، ولسنا نشك في أن كثيرا منها قد تطرق إليه الخيال والمبالغة ولكنها على ما فيها من خيال ومبالغة صورة لأصالة الكرم في نفوسهم وشيوعه بينهم. ومما يدل على أن الكرم أشير عند العرب "أنه كان من بواعث الميسر عند أجوادهم وأثريائهم إذا اشتد البرد وكلب الزمان ليطعموا ذوي الحاجة الجزور التي تياسرو عليها."[2]

ومن أمثلة الكرم في الشعر الجاهلي يقول **لبيد بن ربيعة** في معلقته يصور نحر النوق وتوزيعها على المستحقين من الجائعين والأرامل: [3]

وَجَزُورِ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَعلامُها

أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ بُذِلَتْ لِجِيرَانِ الجَمِيعِ لِحَامُهَا

فَالضَّيْفُ وَالجَارُ الغَرِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَةَ مُخْصِباً أَهْضَامُهَا

إن العربي كان يهدف من كرمه إلى تقديم مساعدة للآخرين والانتصار على الموت والاعتداد للمستقبل، وقد كانت هذه عينها أسباب الكرم إضافة إلى متطلبات البيئة الجاهلية التي تفرض التعاون والمساعدة. فالكرم من الصفات المحمودة ويتجلى جماله في أن يجود الإنسان بما لديه ويعطي على نحو سخي دون النظر إلى ما أعطى والتفكير في ذلك والندم على ما قدم

[1] أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط5، القاهرة،1972، ص310.

[2] المرجع نفسه، ص310.

[3] المرجع نفسه، ص311.

(*) _معنى ذلك أن بعض الأخلاق كانت بغرض المدح والتباهي في الاسلام وحث عليها لوجه الله.

2/الشجاعة: عرف الإنسان العربي بالشجاعة والإقدام وقد سجل ذلك في شعره والشجاعة عند الجاهلي تعني الإقدام على الحياة والإقبال على كل ما فيها من ملذات وآلام دون خوف أو خجل "فمفخرة العرب وحيلته شجاعته، يلبسها وتلبسه سواء أكان غنيا أم فقيرا، ذا قبيل أم وحيدا، وذلك أن أهل البادية متفردون عن المجتمع، يعيشون في العراء غير محتمين بأسوار أو جدران أو أبواب، فهم يقومون بالدفاع عن أنفسهم ولا يكيلون إلى سواهم، يحملون السلاح دائما، ويقتتلون في كل جانب فقد صار لهم البأس خلقا والشجاعة سجية."[1]

وإذا تقصينا حياة العربي منذ طفولته أدركنا أن الشجاعة ولدت معه، وانه شب وكبر وهي تتمشى في دمه، وكيف لا وقد ربي في بيئة تمتدح بالبطولة والإقدام وحسن البلاء في حماية أنفسهم والأخذ بالثأر. والعربي حين يتحتم عليه خوض معركة فانه لا يتقاعس، ولا يتردد، وإنما يمضي إلى هدفه مباشرة فيما عرف بالحزم والعزم، يقول عمر الدسوقي:" والشجاعة تقتضي أن يكون الفتى ذا عزيمة وحزم، ولا يتردد ولا يتلوم، والا قضى عليه تردده وتقاعسه فهو يناجز فرسانا شجعانا، فلابد أن يكون قوي الجنان ناقد الرأي ذا بصيرة."[2]

ومن أمثلة الشجاعة في الشعر الجاهلي يقول عنترة بن شداد:[3]

بَكرَت تُخَوِّفني الحُتوفَ كَأَنَّني أَصبَحتُ عَن غَرَضِ الحُتوفِ بِمَعزِلِ

فَأَجَبتُها إِنَّ المَنِيَّةَ مَنــــهَلٌ لا بُدَّ أَن أُسقى بِكَأسِ المَنهَلِ

فَاِقِني حَياءَكِ لا أَبا لَكِ وَاِعلَمي أَنّي اِمرُؤٌ سَأَموتُ إِن لَم أُقتَلِ

إِذا حُمِلتُ عَلى الكَريهَةِ لَم أَقُل بَعدَ الكَريهَةِ لَيتَني لَم أَفعَلِ

يرى العرب أن الإقدام لا يدني الأجل، وأن الحياة الجديرة بالبقاء إنما هي حياة الفتوة والمجد والشجاعة، فمن العار أن يفر المحارب من لقاء أعدائه لأن فراره موت، وشعارهم أن الإقدام حياة ومجد والفرار موت حقير. فالشجاعة من أجمل الصفات الإنسانية وأهمها، ويتجلى

[1] أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، ص311

[2] عمر الدسوقي، الفتوة عند العرب، مكتبة نهضة مصر، الفجالة،1951ص29

[3] أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، ص333.

جمالها في أنها قوة الإيمان وقوة القلب والثبات العقلي للإنسان، فهي تعد مصدرا للفخر والاعتزاز ورمزا للبطولة، فهي تدل على نفس قوية وجريئة لا تخاف الأذى ولا الموت ولا الحوادث ولا المعارك ولا الحروب، فالشجاعة طريقة للوصول إلى العظمة، إذا ينال الشجاع مهابة بين الناس، ويصنع لنفسه كيانا، فهي تصنع المستحيلات وتسهل الصعب وتقرب الأهداف.

3/الوفاء: في العالم المتحضر يلزم الناس بالوفاء بما يتعارفون عليه من عهود و صكوك ووثائق مدونة و شهود و عقود مسجلة و غيرها، ولكن البيئة البدوية كانت تخلو من هذه الضمانات المسجلة و الوثائق المدونة، فكانت الكلمة ينطقها الرجل عهدا يجب عليه أن يفي به و إلا عرض شرفه للتجريح ."فالوفاء من أخلاق العرب ، وقد أسلفت في الحياة الاجتماعية أنهم كانوا يتعاقدون على الدم و الرب و الماء و الطيب ، و يتمسحون بالكعبة يريدون توكيد الحلف و مصاحبته بعمل مادي يذكر بالوفاء، وكان الغدر معرة يتجافون عنه، وإذا ما غدر أحدهم رفعوا له لواء سوق عكاظ ليشهروا به."[1] إن الوفاء يرتبط عند العربي بالشجاعة، وقد كان العربي يحرص على الوفاء ، و مقابل ذلك كان يخشى أن يوصف بالغدر الذي يسبب له العزلة وذلك أكره ما يكرهه العربي ، يقول الدسوقي : "كان العربي يخشى أن يعرف بالغدر، وتشيع عنه هذه الخلة بين قومه و بين سواهم من القبائل، لأن الغدر و نقض العهد وإخلاف الوعد يجعله رجلا لا يعتمد عليه في النائبات فيهمله قومه، ويتحاشاه طلاب الغوث و النجدة و ينفر منه أعداؤه و أصدقائه، وهيهات لرجل يتصف بهذه الصفة، و تكون حاله كما ذكرت أن ينبه اسمه، أو يكون ذوي الرأي و الجاه في قبيلته، وهو ما يحرص عليه كل ذي مروءة"[2]

ومن أمثلة الوفاء في الشعر الجاهلي ما أشاده الأعشى في مدحه لشريح حين وقع أسيرا في يد رجل كلبي، كان الأعشى قد هجاءه ومر به تشريح فاستغاث به ليخلصه قد كره أولا بكرم أبيه السموأل ثم عرض لوفائه فقال:[3]

[1] أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، ص358

[2] عمر الدسوقي، الفتوة عند العرب، ص117

[3] أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، ص359.

كُنْ كالسّمَوْأَلِ إذْ سارَ الـهُمَامُ لَه في جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللّيلِ جَرّار

إذْ سامَهُ خُطّتَيْ خَسْفٍ، فَقالَ له قل ما تشاء فاني سامح حار

فَقالَ: ثُكْلٌ وَغَدْرٌ أنتَ بَينَهُما، فاختَرْ وَمَا فِيهِما حظٌّ لمُخْتَارِ

فَشَكّ غَيرَ قَلِيلٍ، ثمّ قالَ لَهُ: اذْبَحْ هَدِيَّكَ إني مانعٌ جَارِي

فاختار أدرعه كي لا يسب بها ولم يكن وعده فيما يختار

فالوفاء يبين تلك الأهمية التي يوليها الإنسان العربي الوسيلة باعتبارها جزء من الغاية، وان الطريق إلى الهدف هو جزء من الهدف في حد ذاته. فالوفاء من الأخلاق الجميلة فهو من أخلاق العرب الأصيلة، حيث أن الرجل منهم كان ينطق بالكلمة فتصبح عهدا عليه أن يفي به والا عرضّ شرفه للتجريح، وكان الغدر معرة يتجافون عنها.

المطلب الثاني: جمال الأخلاق في شعر زهير بن أبي سلمى

يحتوي شعر زهير على أمور وقضايا عديدة تتعلق إما بنفسه أو بمن يثني عليه من العرب عامة وخاصة، وفي هذه العجالة لا نريد حظر وتفصيل محاسن الأخلاق التي جاء ذكرها في كلامه علما بأنه لم يذكرها إما مدحا للرجال وعلى رأسهم هرم بن سنان، أو نصحا للعرب، أو حديثا عن نفسه، ونذكر طرفا منها مما يلي:

1-الكرم: الكرم صفة جميلة للبشر، لا نجد لها كلمة واحدة بغير العربية جامعة لها ولعلها تطوي بين جنبيها صفات حسنة عديدة، وقد حث الشاعر زهير الإنسان على أن يتحلى بهذه الصفة الجميلة فيقول وهو يمدح سنان بن أبي حارثة المري:

إلى مَعْشَرٍ لَمْ يُورِثِ اللُّؤْمَ جدُّهم أصاغِرهُم وكلُّ فحلٍ لهُ نجلُ

فهو يقول إذا كان الفحل جوادا كان نسله كذلك وذا كان بخيلا كانوا بخلاء.

ويقول وهو يمدح هرم بن سنان وإخوته:[1]

أو كانَ يقعُدُ فوْقَ الشّمسِ من كَرمٍ قَوْمٌ بأَوّلُهُمْ أو مجدهم قَعَدُوا

إنْسٌ إذا أمِنُوا جِنٌّ إذا غَضَبُوا مُرَزَّوونَ بَهَاليلٌ إذا جَهَدُوا (*)

ولعل ما يلي تعبير نهائي عن هذا قوله:[2]

لو نالَ حيٌّ من الدُّنيا بمنزلة أفق السَّماءِ لنالت كُفُّه الأفقا

فهو هنا يمدح هرم بن سنان ويرى أن همته تعدل همة حي بكامله و كل هذا ليس يريد منه سوى أن يحث به المرء على الاتصاف بهذه الصفة.

2-الشجاعة: الشجاعة صفة لم يخل أي عربي عنها فكانوا مفتخرين بهذه الصفة حتى أنهم يغلون ذكر خصومهم، لمجرد أنهم أعلى منهم، وديوان زهير يحتوي على ذكر هذه الصفة حين يقول هاجيا **أل حصين** هجوا يعرفه كل من هبَّ ودبَّ في الشعر العربي الجاهلي يقول:[3]

وَمَا أدري وَسَوفَ إخال أَدري أقوم أَلُ حِصْنٍ أم نِساءُ

يقول ما أدري أرجال أل حصن أم نساء؟ وهو من باب السخرية والتوعد.

بالعكس من ذلك فهو يمدح هرما الذي كان أشجع عربي فيقول:[4]

ولأنْتَ أشجعُ حين تتجهُ الـ أبطال من ليثِ أبي أجري

ويقول في مدح هرم بن سنان واصفا شجاعته:[5]

ليثٌ بعثَّرَ يصطادَ الرّجال إذا مَا كَذّبَ الليثُ عن أقرانِه صدقا

---

[1] زهير بن أبي سلمى، الديون، ص44

*_المرزؤون : الكريم السخي يصاب كثيرا في ماله.

[2] المصدر نفسه، ص77

[3] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص17

[4] زهير بن أبي سلمى، الديوان،56ص

[5] المصدر السابق، ص77

يقول: هو في الجراءة والإقدام على الأقران كالليث، وإذا رجع الشجاع عن قرنه ولم يصدق الحملة عليه فهو يصدقها.

وفي موضع أخر يمدح هرم بن سنان يقول:[1]

وإذا يُلاقي نجدةً مَعلُومةَ يَصْلى الكُماةُ بحَّرها لم يَبلُدِ

ويقول فيه أيضا:[2]

جَريءٍ متى يُظْلَمْ يُعاقِبْ بظُلْمِهِ سَريعاً وإلاّ يُبْدَ بالظُّلم يَظْلمِ

يقول هو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعا وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهارا لغنائه وحسن بلائه.

3-الوفاء: كان الوفاء عادة ثانية للعرب، فهم لم يكونوا يخذلون أو يخونون لو عقدوا الوعد مع أحد، واشتهر في هذا العديد منهم حتى نحتوا مثلا فقالوا "أوفى من السموأل" وهو الشاعر الجاهلي الذي فقد ولده ولكن لم يخلف بوعده، فيقول زهير بن أبي سلمى في المدح: [3]

وإمَّا أنْ يقُولُوا: قد وَفَينَا بذمَّتِنا فعادَتُنا الوفاءُ

يؤكد هذا البيت المعنى الذي أتى عليه في الأبيات السابقة بقوله إما أن يكونوا نساء وإما أن يقولوا نحن براء مهما قذفتمونا وإما أن يقولوا نفي بما عندنا، وهذا كله على سبيل التوعد والاستخفاف.

في موضع آخر يقول وهو يمدح الحارث:[4]

أو صالَحُوا فلَهُ أَمْنٌ ومُنتفَدُ وَعَقْدُ أَهلِ وفاءٍ غيُر مَخَذُولِ

[1] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص48

*_النجدة: الشجاعة. الكماة: الشجاع. لم يلبد: لم يضعف.

[2] المصدر نفسه، ص109

[3] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص18

[4] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص94

فكلمة مخذول تعني ليس بوفي ولا مستقيم.

ويقول ناصحا عن الوفاء في قصيدته المعلقة: [1]

وَمَنْ يوفِ لا يُذْمَمْ ومَن يُفْضِ قلبُه إلى مُطْمَئنَّ البرِّ لا يَتَجَمْجَمِ(*)

يقول: من يف بعهده لا يذم، ومن يؤمن بعمل الخير إيمانا صادقا لا يتردد في القيام به.

من خلال ما تطرقنا له في دراسة الأخلاق عند زهير، وجدنا أن صفات الكرم والشجاعة والوفاء صفات أصيلة متجذرة في العربي لاسيما الجاهلي وزهير مثَّل هذه الثلاث أحسن التمثيل، ما صور لنا جمالية اتضحت في إظهار العطاء والإقدام والإخلاص

إضافة إلى ما سبق فان زهير بن أبي سلمى أشار إلى العديد من الصفات والأخلاق منها:

1-المجد: المجد كلمة جامعة لمعظم المحامد والمحاسن، فكان العرب يتفخرون بهذا الجانب وكانوا يوصون أولادهم به، يقول زهير وهو يمدح هرم بن سنان: [2]

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية من المجد من يسبق إليها يسود

سبقت إليها كل طلق مبرز سبوق إلى الغايات غير مجلد

وكذا يشير إلى أن المجد نوع من القوة يقول:[3]

لولا ابنُ وَرَقاءَ والمجدُ التَّليدُ لهُ كانُوا قليلاً فما عَزُّوا ولا كَثُرُوا

يقول: لولا الحارث لأضحى الشرف والمجد التليد في غيرهم والتليد القديم الموروث.

---

[1] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص111

*_ يتجمجم: يتردد

[2] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص40

[3] المصدر نفسه، ص53

2-الأمن: الأمن شيء يحتاج إليه كل منا، وشاعرنا قد حث الناس على أن يكونوا امنين ولا يخضوا في الحروب الدامية، فإنها لا تعود على البشر إلا بالإبادة على الأرض، وقد شدد الشاعر على الأمن يقول:[1]

مَا الحَرْبُ إِلاَّ مَا عَلِمْتمْ وَذُقْتُمُ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ

مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ

فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا وَتَلْقَحْ كِشَافَاً، ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لاَ تُغِلُّ لأَهْلِهَا قُرًى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ

يقول: ليست الحرب إلا ما حربتم وذقتم من أهوالها، وليس الأمر بالحديث الذي لا تعلم حقيقته، بل هو شيء ملموس عرفتموه وذقتم شروره ونتائجه، فأنكم إن أوقدتم نار الحرب ولم تقبلوا الصلح ذممتم. وان الحروب تولد لكم أبناء تكون ولادتهم ونشأتهم في الحروب فيصبحون مشائم على أبائهم.

3-الصبر: الصبر صفة لا يخلو عنها أي عربي قح، ولما جاء الإسلام قرره صفة لازمة لكل مؤمن، يقول زهير مؤكدا على أهمية هذه الصفة: [2]

قَوْدُ الجيادِ وإصهارُ المُلُوكِ وصَبْـ ـرٌ في مواطِنَ لو كانوا بها سئِمُوا

4-البر: البر كلمة جامحة للخير، فهي خلاف للإثم والغدر والظلم، ويقول زهير وهو يمدح كل من تحلى بهذه الصفة:[3]

وَمَنْ يوفِ لا يُذْمَمْ ومَن يُفْضِ قلبُه إلى مُطْمَئنَّ البرِّ لا يَتَجَمْجَمِ

[1] المصدر السابق، ص107-108.

[2] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص117

[3] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص111

وكذلك ذكر الشاعر الأمانة، والعفو عن الضعيف ودوام المحبة وغيرها من الصفات فقد أمرنا بحسنات عديدة ونهانا عن سيئات مختلفة، فهو يشير علينا أن نختار هذه المحامد في كافة جوانب حياتنا، فإنها خير الزاد لنا في الدنيا، وبعد الممات كذلك.

لقد تجلت المعاني الجميلة لدى زهير في الصبر والبر والمجد والامن من خلال جمالية أخلاق العربي لحمله لهذه الصفات، فعلى الرغم من جاهليته نجده يتمته بأخلاق كان نص عليها ديننا الحنيف فيما بعد.

المبحث الثاني: الحكمة في شعر زهير بن أبي سلمى

المطلب الأول: الحكمة في الشعر الجاهلي

تعددت وتنوعت الأغراض في أشعار الجاهلين فنجد منها المدح والرخاء والفخر والحكمة هذه الأخيرة قد استمدها العربي من تجارب حياته اليومية "فالحكمة أعظم المواهب التي وهبها الله لعباده، وهي الذخر الذي من أحرزه استغنى به ومن عدمه لم يغنه شيء سواه، ومن فارقه لم يسكن إلى أحد بعده، هي للقلوب كالقطر للنبات، ومن العقول بمنزلة الضياء من الأبصار." [1]فالحكمة صوت العقل ونوره الساطع المبين، فمن وهبه الله –عز وجل – الحكمة عاش متزن العقل، مرتاح البال.

الحكمة تنقل لنا عظمات كثيرة في كلمات وجيزة تخبرنا عن خبرات أسلافنا وتجاربهم في الحياة" فقد استمد الحكيم العربي في العصر الجاهلي حكمته من تجارب الحياة اليومية ومن التفكير الشخصي الفطري، وذلك لان حياتهم القبلية كانت تحتاج إلى أناس يمتازون برجاجة العقل وعمق النظر ليفصلوا في المنازعات التي كثيرا ما نثور بينهم، وكان أولئك الذين يفصلون بينهم ويرسمون حدود الحق والباطل هم طبقة الحكماء والحكام الذين أوتوا من النظر البعيد وحيدة الفكر ما يؤهلهم لثقة الأطراف المتنازعة."[2]

فقد تأثر الحكماء في العصر الجاهلي كثيرا بالحياة اليومية وأخذوا منها الشيء الكثير، فجمالية الحكمة في كونها كالشمعة المنيرة في وسط الظلام الدامس، فهي تساعدنا على فهم الحياة العربية والمضيء في دروبها المجهولة، ودهاليزها المظلمة وهذا هو الغرض منها، أن تنير عقولنا وقلوبنا ودروبنا. والقارئ للشعر العربي القديم يجده زاخرا بالحكم المستمد من واقع الحياة العربية، فمن خلال ما مر علينا من أشعار وجدنا فيها مجموعة من الحكم، وسنعرض جملة من النماذج لحكمهم: منها يقول **"طرفة بن العبد"** في معلقته:[3]

---

[1] رحاب عكاوي لالئ الحكم، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1 ،2003، ص5.

[2] يسرى سلامة، الحكمة في شعر المتنبي، دار الوفاء الإسكندرية، مصر، ط1 ،2009، ص18_20

[3] طرفة بن العبد، الديوان، تح: عبد الله الجيروري، بيروت،1982ص61

أَرى المَوتَ يَعْتَامُ الكِرامَ وَيَصْطَفي عَقيلَـةَ مـالِ الفاحِشِ المُتَشَدِّدِ(*)

أَرَى العيش كنزًا ناقصًا كلَّ ليلةٍ ومَا تَنْقُـصِ الأيّـامُ وَالدّهرُ يَنْفَدِ

فالشاعر يثير الحديث عن الموت ويرى أن الموت ظالم غير منصف؛ فهو يختار كرام الناس للفناء ويؤثر البخيل المتشدد بالبقاء، ثم يستدرك ويراجع نفسه فإذا هو يدرك أن حياة الإنسان في تناقص متواصل حتى تفنى وتزول لا محال، مهما طال به الزمن وإذا ما تخطينا معلقة طرفة وقراءتنا ديوانه الشعري، فإننا نجد قريحة الشاعر نجود بما تسير من الحكم تعبر عن تجاربه وخبراته في الحياة، ففي مجال التكافل الاجتماعي والحرص على دعم رابطة القرابة يقول:[1]

وَأَعلَمُ عِلماً لَيسَ بِالظَنِّ أَنَّهُ إِذا ذَلَّ مَولى المَرءِ فَهوَ ذَليلُ.

فالشاعر يدعو إلى ضرورة أحكام المرء إلى عقله في كل ما يلتقط به من كلام وإلا يكون أحمق فينساق وراء لسانه فتنكشف عيوبه للآخرين.

ومن الشعراء الذين أجادوا القول في شعر الحكمة بصورة واضحة نجد كذلك "لبيد بن ربيعة" يقول:[2] .

أَلا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللَهَ باطِلُ وَكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ

فهو هنا يعبر عن نعيم الحياة الدنيا إذا حل شئ فيها باطل وكل نعيم فيها زائل ما عدا الله عز وجل.

الحكمة تحمل العديد من المعاني الجميلة التي تؤثر في النفس وتهيج الإحساس فهي ناتجة من نظرة الشعراء للحياة واستوحوها من البيئة البدوية البسيطة التي عاشوا فيها.

*_عقيلة مال الفاحش: أكرم ماله وأجوده.

[1] الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات السبع، دار اليقظة العربية، بيروت 1969

[2] الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات السبع، ص89.

المطلب الثاني: جمالية حكم زهير بن أبي سلمى

زهير بن أبي سلمى من الشعراء الذين عمرو طويلا، والمتأمل في شعره يدرك بأن الشاعر عن فكره وما استخلصه من عبر ووعظات من الحياة ولكن بعين الرجل البدوي يكتفي باستخلاص العبرة دون أن يسلط عليها تفكيره. وعلى العموم يمكن تصنيف حكم زهير من حيث معانيها على النحو الآتي:

1_حكم دالة على نظرته إلى الحياة كما في قوله:[1]

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَياةِ، وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلاً، لا أَبَا لَكَ، يَسْأَمِ

وأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ وَلكِنّني عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ

فشاعر عمر طويلا، فتكبد مشاق الحياة وصعابها وبتالي مل الحياة بعد ثمانين سنة وإنها عبء ثقيل لا يطاق احتماله، وان الشيخوخة تضعف قدرات المرء وتجعله يسأم الحياة.

2–حكم استوحاها من صميم تعامله مع الناس واكتشافه لطباعهم على نحو قوله: [2]

مَنْ لَمْ يُصَانِعْ في أُمُورٍ كَثِيرةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوْطَأْ بِمَنْسِمِ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

فشاعر هنا يرى أن الإنسان الذي لا يظهر ليونة في معاملة الناس فيعرض عن مصانعتهم تحول والى أداة القهر والإذلال، فهو يدعو إلى المصانعة من باب التعقل وبعد النظر، والى التعامل في الحياة الاجتماعية، فخير الإنسان أن يجعل حظا للناس مما تتوافر لديه من فضل ومال، وبتالي يكتسب الحب والاحترام.

3_ حكم فرضتها مبادئ المجتمع الجاهلي المبنية على العدوانية والاعتداء يقول:[3]

[1] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص110

[2] المصدر نفسه، ص110

[3] المصدر نفسه، ص111

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ يُهَدَّمْ، وَمَنْ لا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

يعبر هذا البيت عن ظروف الحياة الجاهلية القائمة على القتل والقتال والاعتداء والعدوان حيث أن الذي لا يدافع عن عرضه ومن لم يسع إلى الرد الظلم عن الناس وإبعاده عنهم تعرض للظلم والعدوان، وهذا ما كان سائدا في العصر الجاهلي وبالتالي دعا الشاعر إلى ضرورة تضافر الجهود لرد الظالمين وكف الأذى وهي نظرة صحيحة أكدت عليها الأمم.

4_حكم دالة على غوصه في النفس البشرية وإبراز حقيقتها يقول:[1]

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُواً صَدِيقَهُ وَمَنْ لا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَمْ يُكَرَّمِ

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امرِئٍ مَنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَو نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

هذه الحكم نابعة من واقع الحياة الاجتماعية التي عاشها الشاعر فكان لفكره أن جاد بها علاها تجد آذان صاغية وقلوب واعية فتهذب السلوك وتقوم الطباع. ومفادها أن الغربة تجعل الإنسان ضعيف التميز بين الناس حتى كان العدو صديق وأن الذي لا يوفر أسباب الكرامة لنفسه لما يبديه من حسن لمعاملة والاتصاف بالقيم الأخلاقية فأن الناس لا يعرفون له قدرا ولا كرامة، وأن كثيرا من الصامتين يعجبك صمتهم فتستحسنهم، وإنما يظهر فضل الإنسان عيبه عندما يتكلم.

ولعل ما يميز حكم زهير أنها "حكم وليدة من عقل هادئ، يعاين الظواهر ويستخلص الدروس ثم يصدر الأحكام وفق رؤيا بيئية جاهلية أهلها أميون لا يكتبون ولا مطبوعون، ولا يتكلفون وأقل ما يكتب ويقرأ معا."[2]

[1] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص111

[2] أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون: دار المعارف، ج3، ط5، 1966ص15.

الخلاصة:

إن البعد الحضاري في البيئة الجاهلية لا يزال في مهده وهذا ما يفسر كون حكم زهير ابن أبي سلمى لا تعد أن تكون تعبير عن خطرا ت فكرية أقرب إلى السطحية منها إلى نظرة تحرك مواطن العقل فتأتي الفكرة حكمة مغمورة بالعمق فقد استوعبت الفنية الجمالية فزهير شاعر هادئ رقيق الكلام ثم، ومسالم يكره الحرب ويعشق السلم وهو أخير حكيما قوي التجربة يتحلى بقدر عظيم من الأفكار الصادقة.

المبحث الثالث: النزعة الدينية في شعر زهير بن أبي سلمى

المطلب الأول: الحس الديني في شعر زهير بن أبي سلمى

زهير شاعر جليل ذو أخلاق عظيمة، جعلت منه سيّد الشعراء دون منازع ومن خلال قصائده لمحنا ملمحا دينيا واضحا يكاد ينبئ بإسلامه، وذلك لأنه كان مؤمنا بالله واليوم الآخر، سمته الوفاء والصدق ومحبة الآخرين ينأى عن المنكرات والفواحش، وقد صرح بذلك "**أبو العلاء المعري**" في "**رسالة الغفران**" حيث يقول "وينظرُ الشَّيخُ في رياض الجنَّة فيرى قصرين منيفين، فيقول في نفسه: لأبلغنَّ هذين القصرين فأسال لمن هما؟ فإذا قرب إليهما رأى على أحدهما مكتوبا: ((هذا القصر لزهير بن أبي سلمى المُزني)) وعلى الآخر: ((هذا القصر لعبيد بن الأبرص الأسدي)) فيعجب من ذلك ويقول: هذين ماتا في الجاهلية، ولكن رحمة ربي وسعت كل شيء، وسوف ألتمس لقاء هذين الرجلين فأسألهما بمَا غفر لهما: فيبتدئ بزهير". [1]

فقد تعجب ابن القارح من وجود قصرا لزهير وهو لم يدرك الإسلام بعد فيذهب ليلتقي به ويسأله بما غفر له فيقول "جَيْرِ جيرا. أأنت<<أبو كعب وبجير>> فيقول نعم، فيقول: أدام الله عزه. بما غفر لك وقد كنت في زمان الفترة والناس همل، لا يحسن منهم عمل؟ فيقول: كانت نفسي من الباطل نَفُورًا، فصادقت ملكا غفورا، وكنت مؤمن بالله العظيم، ورأيت فيما يري النائم حبلا نزل من السماء فمن تعلق به من سكان الأرض سلم، فعلمت أنه أمر من أمر الله، فأوصيت بنيّ وقلت لهم عند الموت: إن قام قائم يدعوكم إلى عبادة الله فأطيعوه، ولو أدركت محمدا لكنت أول المؤمنين". [2] فمن خلال هذا نرى أن زهير كان مؤمنا بوجود الله.

وقد تجلت النزعة الدينية ف شعر زهير فنجدها منتشرة في معلقته تنَّمُ عن صفاء خلقه وسماحته وعفوه إضافة إلى جنوحه إلى السلم والسلام، يقول:[3]

---

[1] أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، تح: عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، ط9، ص181_182

[2] المرجع نفسه، ص183

[3] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص105.

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الذِّي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُم

يَمِيناً لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيْلٍ وَمُبْرَم

فهذا القسم دليلٌ على أنه كان متدينا، فقد أقسم بالكعبة التي كانت آنذاك قبلة ومحل الطواف، ورمزا دينيا هاما، وذكر شاعرنا لهذا الرمز الديني في محاولته لتأكيد المعنى الذي يريده، ودلالة على علوّ شأنه، وأن له واقعا كبيرا على نفسه، وأهمية بالغة ما جعله يذكره في هذا المقام.

نعم زهير ليس مثلهم، بل هو أرقى وأنقي بخصاله الحميدة، لهذا "قررنا أن زهير ذو نزعة دينية تنبع من أعماقه، فإذا اقترنت هذه الصفة بمدائحه أو بما يقرر لشخصيته كان هذا مشيرا إلى صدقه فيما يصفهم به(...)فنراه حين يستثير هذه النزعة الكريمة في نفسه، ويتخذها وسيلة لإثبات أنبل الصفات لمن يمدحه، أقرب إلى تقرير حقائق واقعية شهد التاريخ بصدقها."[1] فيمكننا بعد كل هذا أن نطلق على عقيدة الشاعر الدينية بأنه مسلم دون إسلامه، فجنوحه إلى الصلح وإيمانه بالله وباليوم الآخر، خر دليل على تعمق الشاعر في سبر أغوار الحياة وفلسفتها، لو أن زهير أدرك الإسلام لكان فيه شأن عظيم، ولكان الإسلام قد ظفر برجل شهم نقي الشيم رفيع الأخلاق.

وهكذا يبدوا "زهير في سيرته أشعاره واحدا من الذين فكروا في الموت والحياة وأمعنوا النظر في الخلق والوجود وفارقوا نتيجة لذلك دين آبائهم، واشكوا فيه وحاولوا أن يكونوا لأنفسهم معتقدا بعيدا عن معتقد الجاهلية وقريبا من أسباب السماء."[2]

ولعل من أبرز صفاته وأخلاقه تلك التي تجسدت في معلقته التي قالها في مدح السيّدين **هرم بن سنان والحارث بن عوف**، ويبدوا لنا أن الغرض في حدّ ذاته يحمل بعدا أخلاقيا وإنسانيا ينم عن عاطفة صادقة قلما نجدها في المجتمع شاع فيه التكسب بالمدح و تزوير

[1] سعد إسماعيل شلبي، زهير بن أبي سلمى شاعر الحق والخير والجمال، دار غريب، القاهرة، ص120_121

[2] مفيد قميحة، شرح المعلقات العشر، دار البحار، بيروت،2003، ص146

الحقائق وإخفاء العيوب ولان زهير شغوف بمكارم الأخلاق فقد أثنى على كل خلوق نبيل، ومن بينهم: **هرم بن سنان والحارث بن عوف** ومما قاله فيهما:[1]

مِينًا لَنِعْمَ السَّيدَانِ وُجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ

تَدَارَكْتُما عَبْسَاً وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمِ

وَقَدْ قُلْتُمَا: إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعاً بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ

فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ

عَظِيمَيْنِ في عُلْيَا مَعَدٍّ هُدِيْتُمَا وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزَاً مِنْ المَجْدِ يُعْظِمِ

فهذه الأبيات تلخص صدق مشاعر زهير، وترفع من شأن السيدين، وتنزلهما منزلة رفيعة لأنها جاءت على لسان إنسان لطالما اشتهر بالصدق والصراحة وشرف الكلمة، ولذلك بقيت قصة كرم هذين الرجلين مثلا يحتذى به على مر العصور، ولم تزل خالدة إلى يومنا هذا" وقد روي أن عمر بن الخطاب _رضي الله عنه_ قال لبعض ولد هرم: أنشدني بعض ما قال فيكم زهير، فأنشده. فقال عمر: لقد كان يقول فيكم فيحسن، فقال: يا أمير المؤمنين، إنا كنا نعطيه فنجزل، فقال عمر _رضي الله عنه_ ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم"[2]. ولو لم تكن هذه الصفات من الكرم والإحسان وإصلاح ذات البين متأصلة في نفس زهير ومترسخة في عقيدته لما امتدح بها هرما والحارث.

ومن أجمل الصفات التي اتسم بها الشاعر الأنفة، وفعل الخير دون انتظار المقابل فقد كان متواضعا حييًّا لا يحبُّ أن يكرمه ممدوحه ويغدقوا عليه بالعطايا، لأنه كان يعتقد بأن إياهم هو واجب عليه وحق عليه يجب أن يقال. ومهما قلنا فلن نوفي الرّجل حقه من التقدير والتعظيم لأصالة نفسه، ونُبل أخلاقه، وصدق مشاعره فنحن نشهد بأن شعره حمل رسالة إنسانية تجمع بين المنطق ومكارم الأخلاق وأصالة العقيدة.

[1] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص105_106.

[2] المصدر نفسه، ص6

خلاصة:

إن أخلاق زهير النبيلة وشخصيته الوقورة وشغفها للحقيقة والجوهر تجسدت في شعره وأنزله منزلة رفيعة بين الناس فقد استطاع أن يربط بين الفن والأخلاق. وهنا تكمن جمالية الحس الديني أو النزعة الدينية عند زهير.

المطلب الثاني: الدعوة إلى السلم

الدعوة إلى السلام معنى حضاري عظيم، فيه يهذب الإنسان نفسه ويرد جماحها ليلزمها الجدة، ويهديا سواء السبيل "وإذا كانت غريزة القتال من الغرائز المتمكنة من النفس الكبير فتجعلها نزاعة للشر فأن السيطرة على هذه الغرائز ومخالفة هوى النفوس عمل يهتدي إليه الحكيم، ويدعو إليه المصلح، ويجد في ذلك مجاهدة من مجتمعه ونزاعا من معاصريه، فإذا نجحت دعوته واستطاع أن يثبت في مهب الريح دل ذلك على إخلاصه ودعوته وإيمانه بما يدعو إليه، وصفاء نفسه وتمكن الخبر منها".[1] وهكذا كان زهير ، فإن ميوله العامة ، واتجاهاته السائدة تخالف ما كان عليه العرب في العصر الجاهلي ، فجنوحه إلى السلام والدعوة إليه في بيئة شاعت فيها الحروب والأهوال أمر ليس بالهين فقد "عاش زهير حرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان وراء ما خلفته من يتم وهلاك ،وعذاب وفقر فنظم معلقته ، داعيا إلى البر والوفاء مشيدا بمروءة هرم بن سنان "والحارث بن عوف "الذين ساعيا في الصلح وتحملا ديات القتلى." [2]فأصبح بذلك شاعرا السلام بلا منازع" ومكان الحل المادي غرضه وما كان الحل المادي ليؤدي غرضه في تحقيق السلام بين المعاشر المتنازعة والقبائل المتحاربة فما كانت الديات التي كانت تحملها السيدان العظيمان **هرم ابن سنان والحارث ابن عوف** بقاضية على الشر الذي أستشر ولا بنازعة هذه الأحقاد التي تمكنت من الصدور فهانت الدماء والرواح

[1] سعد إسماعيل شلبي، زهير بن أبي سلمى شاعر الحق والخير والجمال، ص196.

[2] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص5

فضلا ن العدة والعتاد والأموال ،ولكني أضع جهد زهير وأمثله بجوار هؤلاء الذين ضحوا بالموال وقوافي الجمال "[1].فنجد في قوله:[2]

دَارَكْتُما عَبْسَاً وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمِ

وَقَدْ قُلْتُمَا: إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعاً بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ

فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْن فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ

عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ هُدِيْتُمَا وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزَاً مِنْ المَجْدِ يُعْظِمِ

إشادة بصنيع السيدين هرم بن سنان والحارث بن عوف وفي الوقت نفسه تعبيرا عن رأيه بصراحة تامة، وصدق جلي على أنه يقف في صف المصلحين ودعاة السلام. وقد كان زهير مخلصا في دعوته إلى السلام "فما كان مجرد شاعر ينتهز الفرصة ليسوغ عملا قام به ممدوحه على نحو ما نرى من شعراء التكسب في ساحات العظماء فمعلقته تأكد صدقه في دعوته وإيمانه بآرائه وتشير إلى براعته وإبداعه في طريقته مما يندر أن يتوافر لأي شاعر جاهلي يعيش في عصر قوامه الغارات وشن الحروب، والاستهانة بالأرواح والدماء، عصر تؤجج النيران من مستصغر الشرر فينسى عقله وذاته".[3] وقد صور الحرب وبشاعتها يهدي قومه إلى السلم والسلام فقال لهم:[4]

وَمَا الحَرْبُ إِلاَّ مَا عَلِمْتمْ وَذُقْتُمُ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ

مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ

فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا وَتَلْقَحْ كِشَافَاً، ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ

فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لاَ تُغِلُّ لأَهْلِهَا قُرَىً بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ

[1] سعد إسماعيل شلبي، زهير بن أبي سلمى شاعر الحق والخير والجمال، ص199

[2] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص106.

[3] سعد إسماعيل شلبي، زهير بن أبي سلمى شاعر الحق والخير والجمال، ص199_200

[4] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص107_108.

فخلف هذا التصوير المروع، المقر للحرب وأثارها السلبية، يكن في قرار نفسه صورة ولا أروع للسلم والسلام. ويواصل زهير دعوته إلى السلام معتمدا في ذلك على جميع الأساليب والطرق مستدلا بكل ما من شأنه أن يدعم رأيه ويقوي من دعوته "وهكذا لم يترك زهير جانبا يمكن أن يبعد الناس خطوة من الحرب أو يتقدم بهم خطوة نحو السلام إلا استغله وتناوله، مستعينا بموهبته ومقدرته الفنية التصويرية".[1]

تكمن الجمالية في الدعوة إلى السلم والسلام فانه استطاع أن يصور تجاربه في الحياة ويأخذ مادته منها فقد كانت رسالته ازدواجية، رسالة أدبية فنية وجمالية ورسالة اصلاحية تدعو إلى الخير.

خلاصة:

[1] سعد إسماعيل شلبي، زهير بن أبي سلمى شاعر الحق والخير والجمال، ص206.

بعد هذه الوقفة القصيرة التي خصصناها للجمال الحسي والمعنوي في شعر **زهير بن أبي سلمى** يمكننا القول: إنه على الرغم من كثرة انتاجه الشعري لمختلف الظواهر الطبيعية، لم يقصر عليها مقطوعات مستقلة، إنما كانت وسيلة للأغراض التقليدية المعروفة، ولا لوم عليه في هذا ما دام مقتفيا السبيل المعروف في عصره على العموم، فالمرأة استخدمها ليعبر عن جمال المرأة العربية، والناقة والفرس استخدمهما توطئة يلخص منها إلى أجمل العروض وأبهج المناظر لوحش الصحراء أثناء الصراع العنيف مع الأعداء، حيث يكون النصر حليفها في النهاية، كما تغنى بالطبيعة وما تحويه من مناظر خلابة.

ولا ريب أن يكون زهير شاعرا خلوقا مسالما ومحبا للخير الداعي للسلام حكيم الشعراء، فكل هذه الصفات الأخلاقية لابد أن تتوج بتاج الحكمة والجمال فيزيد من رونقها وجمالها ويسمو بصاحبها إلى أرقى الدرجات وأعلى المراتب.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستي لموضوع "**الحس الجمالي في شعر زهير بن أبي سلمى**" توصلت إلى جملة من النتائج تمثلت _على سبيل الحصر _فيما يلي:

- ❖ علم الجمال من أقدم العلوم التي تناولها الفلاسفة والمفكرون من العصر القديم إلى عصرنا هذا.
- ❖ الحكم الجمالي يختلف باختلاف المرجعيات الفلسفية، لأن الشعور بالجمال متفاوت بين البشر.
- ❖ يرتبط الإحساس الجمالي بالذوق المعنوي.
- ❖ يتمتع زهير بن أبي سلمى بحس جمالي ميزه عن غيره من شعراء العصر الجاهلي.
- ❖ تجلت التصورات الجمالية في شعر زهير بن أبي سلمى من خلال حسه الجمالي في تصويره للمرأة والحيوان والطبيعة، وهي جماليات ثلاث دار حولها حسه الفني والجمالي.
- ❖ وصف زهير المرأة وصفًا تفصيليا حسيا ومعنويا مبرزا أهم سمات جمالها، منها العنق الطويل والوشم.
- ❖ أكثر زهير بن أبي سلمى من ذكر حيوانين أليفين في أشعاره هما الخيل والناقة، اللذان يتمتعان بخصائص جمالية في المظهر (الشكل الخارجي) وأخرى معنوية كالصبر على تحمل الهموم ومتاعب الصحراء.
- ❖ تغنى زهير بن أبي سلمى بالطبيعة، فوقف على أطلالها وذكر الأيام الجميلة في رحابها، فجمال الطبيعة يخلق صورا تفيض حبا، فكثيرا ما يمتزج جمالها بجمال المرأة فهي أصل الحب وأصل الجمال وهي ملهمة الفنون.

- ❖ في شعر زهير جماليات معنوية كالحكمة والقيم الأخلاقية من كرم وشجاعة ووفاء وغيرهم.
- ❖ على الرغم من أن زهير مات قبل الإسلام، إلا أننا لمسنا في شعره حسا دينيا، فلو أنه أدرك الإسلام لكان من خير رجال المسلمين، وهذا ما أفادنا به ابن القارح في رسالة الغفران للأبي العلاء المعري

ولاريب في ذلك ان الموضوع لا يزال فسيحا خصبا لمن يبتغي العلم والمعرفة والاطلاع، وقد حاولت جاهدة أن أبرز معالم الجمال في شعر هذا الشاعر الذي يتمتع بحس جمالي فريد.

والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم(برواية ورش)**

المصادر:

- زهير بن أبي سلمى، الديوان، شرح وتقديم علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1988.
- ابن طباطبا، عيار الشعر، تح: طه الحاجزي ومحمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة،1956.
- طرفة بن العبد، الديوان، تح: عبد الله الجيروي، بيروت،1982
- أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مطبعة دار المعارف، القاهرة، ج3، ط5، 1966.
- أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، مكتبة بابي الخانجي القاهرة، ج1، 1964.
- أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ، الرسائل، تح: السندوني، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1964.
- عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ، الرسائل، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ج2، 1964.
- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، تح: عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، ط9، 2009

المراجع:

أ) العربية:

- أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، دار النهضة للطبع والنشر، ط5 القاهرة،1972.
- أحمد محمد الحوفي، الغزل في الشعر الجاهلي، مكتبة النهضة المصرية، ط2.

- أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، دار الفكر العربي، ط2.
- حسني عبد الجليل يوسف، عالم المرأة في الشعر الجاهلي، تح: حنا يوسف، دار المعارف، بيروت، ط1، 1985
- رحاب عكاوي، لالئ الحكم، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- سعد إسماعيل شلبي، زهير بن أبي سلمى شاعر الحق والخير والجمال، دار غريب، القاهرة.
- عبد العظيم علي قناوي، الوصف في الشعر الجاهلي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ج1، القاهرة، مصر ،1949.
- عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين، الزوزوني، شرح المعلقات السبع، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة، بيروت،1969.
- عبد المعطي محمد، رواية عبد المنعم عباس، الحس الجمالي وتاريخ التذوق الفني عبر العصور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ،2003.
- عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، في الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1955.
- علي الهاشمي، المرأة في الشعر الجاهلي، مطبعة المعارف 1970
- عمر الدسوقي، الفتوة عند العرب، مكتبة النهضة، مصر ،1951.
- عيسى علي العاكوب، التفكير النقدي عند العربي، دار الفكر، دمشق، سوريا،2000.
- فداء حسين أبو ديسة وآخرون، فلسفة علم الجمال عبر العصور، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2010.
- بن كثير، تفسير القران الكريم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000
- كمال بومنير، قضايا الجمالية من أصولها القديمة الى دلالاتها المعاصرة، تقديم: جمال مفرج منتدى المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

- محمد حامد الغزالي، المقصد الألسني في شرح معاني أسماء الله الحسنى، دار ابن الحزم، بيروت، لبنان، ط1، 2013.
- محمد عبد الحفيظ، دراســـات في علم الجمال، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشـــر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2004.
- محمد بن لطفي الصباغ، فن الوصف في مدرسة عبيد الشعر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1983.
- مفيد قميحة، شرح المعلقات العشر، دار البحار، بيروت،2003.
- نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط1، 1970.
- وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة، دار الغريب، القاهرة.
- يسرى سلامة، الحكمة في شعر المتنبي، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2009.

ب) المترجمة إلى العربية:

- جورج سانتيانا، الإحساس بالجمال، تر: محمد مصطفى بدوي، مكتبة الانجو المصرية، القاهرة.
- دنيس هويسمان، علم الجمال(الاستطيقا) تر: أميرة حلمى مطر، دار حياء الكتب العصرية، القاهرة.

المعاجم:

- بدوي عبد الرحمان، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1996.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والانجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان،1980.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- الزمخشري، أساس البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان.
- مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ج3، لبنان، ط1، 1999.
- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، ج17، القاهرة،1119.

الرسائل الجامعية:

- أحمد بن قلية، صورة المرأة في ديوان الأعشى، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،2018.
- رهيوي سليم، صورة المرأة في ديوان محمد جربوعة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة،2015.
- محمد عبد الرحمن تركي، الإحساس الجمالي في الشعر الجاهلي، الصورة الفنية أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الأدبية والعلوم الإنسانية، جامعة حلب،2013.

المجالات والمقالات:

- صالح مفقودة، القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الأول،2001.

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع "**الحس الجمالي في شعر زهير بن أبي سلمى**" ويسعى إلى دراسة أبرز أنواع الجمال في شعر الشاعر، من بينها الجمال الحسي الذي يتمثل في جمال المرأة والحيوان والطبيعة. والجمال المعنوي الذي يتضمن جمال الأخلاق والحكمة والحس الديني، وقد حوت هذه الدراسة مدخلا كان بمثابة ضبط للمصطلحات والمفاهيم وفصلين ركزت فيهما على الحس الجمالي لزهير وما عكسه من أنواع الجمال.

Summary:

This research deals with the subject of "the aesthetic sense in the poetry of Zuhair bin Abi Salma" and seeks to study the most prominent types of beauty in the poet's poetry, including the sensual beauty that is represented in the beauty of women, animals and nature. Moral beauty, which includes the beauty of morals, wisdom, and religious sense. This study contained an introduction that was a set of terminology and concepts, and two chapters focused on the aesthetic sense of Zuhair and its opposite of the types of beauty.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	–
الإهداء	–
مقدمـة	أ–ج
مدخل: مفهوم الإحساس الجمالي	16–5
أولا: مفهوم الإحساس	5
أ) الإحساس لغة:	5
ب) الإحساس اصطلاحا:	6–5
ثانيا: الإحساس الجمالي لدى علماء الجمال عبر العصور	7
I) الإحساس الجمالي	7
II) الجمالية عبر العصور	10
الفصل الأول: الجمال الحسي في شعر زهير بن أبي سلمى	50–23
المبحث الأول: جمال المرأة	23
المطلب الأول: المرأة في الشعر الجاهلي	23
المطلب الثاني: جمال المرأة في شعر زهير بن أبي سلمى	29
المبحث الثاني: جمال الحيوان	35
المطلب الأول: الحيوان في الشعر الجاهلي	35
المطلب الثاني: جمال الحيوان في شعر زهير بن أبي سلمى	38
المبحث الثالث: جمال الطبيعة	46
المطلب الأول: جمال الطبيعة في الشعر الجاهلي	46
المطلب الثاني: جمال الطبيعة في شعر زهير بن أبي سلمى	47

الفصل الثاني: الجمال المعنوي في شعر زهير بن أبي سلمى	70-52
المبحث الأول: جمالية مكارم الأخلاق في شعر زهير بن أبي سلمى	52
المطلب الأول :جمال الأخلاق في الشعر الجاهلي	52
المطلب الثاني: جمال الأخلاق في شعر زهير بن أبي سلمى	56
المبحث الثاني: الحكمة في شعر زهير بن أبي سلمى	62
المطلب الأول: الحكمة في الشعر الجاهلي	62
المطلب الثاني: جمالية حكم زهير بن أبي سلمى	64
المبحث الثالث: النزعة الدينية في شعر زهير بن أبي سلمى	67
المطلب الأول: الحس الديني في شعر زهير بن أبي سلمى	67
المطلب الثاني: الدعوة إلى السلم	70
الخاتمة	74
قائمة المصادر و المراجع	77
الملخص	81
فهرس المحتويات	83